أنصار الوحدة الوطنية

عبد الدويهيس

أنصار الوحدة الوطنية

عيد الدويهيس

حقوق الطبع

حقوق طبع هذا الكتاب مهداة من المؤلف إلى كل
مسلم وجزى اللّٰه خيرا من طبع أو أعان على طبعه
وغفر اللّٰه له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الاولى سبتمبر ٢٠١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

أنصار الوحدة الوطنية

عيد الدويميس

الفهرس

الفهرس ٥

مقدمة ٧

ما هي الوطنية؟ ٩

من هم أنصار الوحدة الوطنية؟ ١٣

تقليل الصراعات فوراً ١٧

التعصب الفكري ٢١

وحدة المسلمين السنة ٣٣

السلفيون في ميزان العلم ٣٧

أوهام التعصب العرقي ٤١

من مدرسة الاسلام ٥١

سراب الوحدة الوطنية ٥٥

الاعتدال والمعتدلون ٥٩

للوحدة أسباب ٦٥

بناء الجسور بين الاتجاهين الإسلامي والليبرالي ٧٣

كتب المؤلف ٧٩

أنصار الوحدة الوطنية

عيد الدويميس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إاله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد :-

من الطبيعي أن تكون هناك إختلافات فكرية وسياسية وعرقية في أي شعب وأن يكون هناك أعداء يتآمرون ولكن ليس من الطبيعي أن ننسى أهمية الوحدة الوطنية أو نجهل كيف نبنيها أو نتكاسل عن الاهتمام بها ونكاد لا نجد من يعطيها أولوية في عقله ونفسه وأهدافه سواء كان فرداً أو مؤسسة أو غيرهما ونحن وللأسف نركز على ما نختلف به مع الآخرين ونتجاهل ما نتفق به حتى لو كان كبيراً بحجم وطننا ويقول لنا الاسلام والعقول الحكيمة وحقائق الواقع تعاونوا بل اتحدوا فأنتم كوطن وأيضا كأمة في سفينة واحدة تتقاذفها حالياً الأمواج والعواصف وإن إمكانياتنا الهائلة تتحول بالاختلاف الى وسائل تدمير وبوحدتنا تصبح أعمدة بناء. وتطرقت في هذا الكتاب إلى قضايا فكرية وعرقية وسياسية تؤثر في بناء أو هدم الوحدة الوطنية وكلي أمل أن يكون هذا الكتاب دعوة لعمل جمعيات مدنية ومعاهد علمية وهيئات حكومية متخصصة في الوحدة الوطنية وأن نبذل كأفراد ومؤسسات جهود علمية وعملية تثبت أننا من أنصار الوحدة الوطنية وعلينا ألا نقلل من أي جهد حتى لو كان بناء تعاون بين أبناء منطقة أو مدينة أو محافظة ، وأرجو أن تركزوا على جانب لم اتطرق له كثيراً في هذا الكتاب وهو مهم جداً ألا وهو أهمية الحب أقوالا وأعمالا في بناء الوحدة الوطنية فإذا أثبتنا أن في قلوبنا كثيراً من

الحب لكل أبناء الوطن بل لكل بني آدم فقد حققنا قفزات كبيرة في الوحدة الوطنية لان الناس تحب وتحترم من يحبها ويريد الخير لها خاصة وأن هذه الصفة النبيلة قادرة بإذن الله على علاج جزء كبير من الغضب والأختلاف والشك والجراح وسنجد كالعادة من يحطم الآمال ويكسر المجاديف ويقول إن الصعوبات كثيرة وأقول لهم وإن الامكانيات هائلة وتعلمنا الكثير خلال الخمسين سنة الماضية .

وفي الختام أحب أن أشكر كل من ساعدني في إخراج هذا الكتاب الى حيز الوجود وأسال الله سبحانه وتعالى أن ينفع به كثيرون وأن يجعل عملي خالصاً لوجه الكريم وأسال كل من انتفع بشئ منه أن يدعولي ولوالدي وللمسلمين أجمعين .

عيد بطاح الدويهيس

الكويت في

٢٩ شوال ١٤٣٩ه

١٣ يوليو ٢٠١٨ م

ما هي الوطنية؟

كثيراً ما نتعامل مع مصطلحات رئيسية في حياتنا دون أن نفهمها ومن هذه المصطلحات مصطلح الوطني والوطنية وتعالوا نتعمق في هذه المصطلحات من خلال النقاط التالية:

١- من هو الوطني؟ مفهوم الانتماء الوطني ومبادئه غير محددة ولا توجد مرجعية علمية تحدد من هو الوطني؟ ومن وطنيته قوية؟ فالانتماء الوطني هو غالباً شيء فطري وطبيعي لأننا عشنا به ولأنه وطن آباءنا وأجدادنا وعندما ما يعيش الفرد في بلد فهو يتأثر بعقائده وثقافته وعاداته ولغته وأرضه فيحبه ويحن إليه إذا ابتعد عنه وتكون له فيه ذكريات وعلاقات وأصدقاء وزملاء وأقارب وإذا نظرنا من ناحية دستورية وقانونية فكل من لديه جنسية دولة هو مواطن سواء عاش أجداده منذ قرون على هذه الأرض أو حصل على الجنسية حديثاً ويعتبر الحصول على الجنسية في بعض الدول سهلاً وفي بعضها صعب وهناك دول تقبل ازدواج الجنسية وأخرى ترفضها وهناك شعوب لا تعتبر فعلياً من حصل على الجنسية مواطن أو تعتبره مواطن من درجة ثانية فعندها الانتماء الوطني مرتبط بالأقدمية أو عرق أو لغة. ويمكن القول بدرجة كبيرة من الصحة أن الوطنية هي انتماء عرقي لشعب لأنه فيه ما في الانتماء القبلي من ملامح فنجد انتماء قبلي ووطني ليست فيهما عنصرية ونجد انتماء عنصري واضح ونجد الفخر والإشعار القبلية والوطنية وأرى أن كل من ينتمي إلى الوطن بالجنسية هو وطني مهما كانت عقائده أو مواقفه السياسية وسواء كان صالحاً أو شريراً ومرتبط بهذا أنه لا يجوز احتكار الوطنية من فئة ونزعها عن فئة أخرى وهذا ينطبق أيضاً على الأفراد. وإذا كان

الانتماء الظاهري لوطن ينطبق تقريباً على كل مواطنيه فان في كل شعب هناك من يبني وطنه وهناك من يهدمه فمن يجتهد في رقي أخلاقه وزيادة رصيده العلمي وإتقان عمله ورفضه للفتن والعنف ليس أبدا مثل من يكذب أو يغش أو يتكبر أو يتعصب لعرق أو ينتخب المرشح السيئ أو يوظف أو يرقي من لا يستحق ظالماً من يستحق بل إنني أشك حتى في وطنية من يرمي الأوساخ في الشارع لأن من يحب وطنه لا يجعله قبيحاً وهؤلاء أحد نوعين نوع لا يعلم أنه يضر وطنه فهذا جاهل ونوع يعلم ولكن يفعل ذلك وكلا النوعين لا يصلحان ليكونا في قافلة المخلصين للوطن وان لم تكن هناك أدلة واضحة تثبت الانتماء الوطني فلا تصدق ما يقولون حتى لو انشقت حلوقهم من ترديد أغاني وطنية لأن من يحب وطنه يعطي أكثر مما يأخذ أما من يأخذ ولا يعطي أو يأخذ أكثر مما يعطي فهذه رابطة منافع لا علاقة لها بانتماء لدين أو وطن وهذا يعني أن كثيرين من أبناء الوطن لا يصلحون لأن يكونوا من المنتمين إلى جبهة الوحدة الوطنية.

٢- الوطنية والسياسة: تعتبرك الحكومة وطنياً ومواطن صالحاً إذا وقفت معها وأيدتها وتشكك المعارضة في إخلاصك الوطني إذا فعلت ذلك وتعتبرك وطنياً إذا أيدتها ونجد حزب يطلق على نفسه الوطني وفي هذا إيحاء بأن الآخرين ليسوا كذلك أو أنه أكثر وطنية منهم وعند كل شعب حساسية من تأييد أي موقف سياسي يخالف موقف الشعب ويتفق مع دولة أخرى وقد يعتبرون هذا خيانة حتى لو كان الحق مع الغير وأتمنى إبعاد الوطنية عن السياسة وأيضاً إبعادها عن الانتماءات الفكرية فخلط الأوراق يضر ولا ينفع. وتزايد بعض الفئات العرقية أو غيرها في الوطن على أنها أكثر وطنية من غيرها لأنها الأقدم في الهجرة وتبني قوة وطنيتها على رؤية إيجابياتها بل وإضافة إيجابيات وهمية وأيضا رؤية سلبيات غيرها وإضافة سلبيات وهمية ولو سمعت هذه

الفئات آراء الفئات الأخرى فيها لاقتنعت إنهم يرون أن إيجابياتها قليلة وأن سلبياتها كبيرة ولأصابتها صدمة من قبح صورتها في أعين الآخرين وقيل عن المغرور «هو فرد في رأس جبل يرى الناس صغار ويرونه صغيرا» .

٣- ماذا قدمت لوطنك؟ قال أحد الغربيين «لا تسأل ماذا قدم وطنك لك ولكن اسأل ماذا قدمت لوطنك؟» فالبعض يريد أن يحصل على أكبر قدر من المنافع من وطنه في حين أن الحب الحقيقي لفرد أو وطن هو أن تعطي وتضحي وهذا ما تفعله الأم مع ابنائها، وأعتبر شخصياً مؤشرات حب الوطن هو أن تعطي أكثر مما تأخذ وأن تحب كل أبناء وطنك وأن ترفض كل أنواع التعصب العائلي والقبلي والعرقي والطائفي والديني وغير ذلك وأن تكون عادلاً في التوظيف والترقيات والانتخابات وأن تكره الفتن وترفضها وأن تنصر الضعيف والمظلوم وأن تبعد المتطرفين والسفهاء عن الساحة الفكرية والسياسية.

٤- مصلحة الوطن: قال نائب عربي خدم سنين طويلة في المجلس النيابي « لم أرى شيء اسمه المصلحة الوطنية» ويقصد أن من تعامل معهم كانوا يسعون لمصالحهم كأفراد أو مصالح فئاتهم سواء كانت عوائل أو مناطق أو أعراق أو أحزاب أو جماعات أو غير ذلك، ولا أعتقد أن الصورة سوداوية لهذه الدرجة فمن الطبيعي أن يسعى البعض لمصالحهم كأولوية أو يعتبرون أن هناك جهات أخرى مسئولة عن المصلحة الوطنية. وبالتأكيد أن هناك من يهتمون بمصلحة الوطن وقد لاحظت شيئاً مهماً وهو أن كثير من المسئولين وغيرهم يعتبرون أنفسهم مسئولين فقط عن ما يقع ضمن اختصاصاتهم أو مجال اهتمامهم فمثلاً تجد المسئولين عن البحث العلمي في جامعة لا يهتمون إلا بأبحاث الجامعة ولا يهتمون بنظام البحث العلمي على مستوى الوطن ولا ما هي

أهدافه وهمومه وتجد مدير إدارة في مؤسسة مقتنع بأنه مسئول فقط عن أعمال إدارته وليس من مهمته الاهتمام بالسياسات العامة للمؤسسة، وأدعو أن تتوجه الجهود الكثيرة للاهتمام بالمصالح العامة لما لها من تأثير كبير وهذا ينطبق على كل المجالات.

٥- الانتماءات الأخرى: ليس الانتماء للوطن هو الانتماء الوحيد في حياتنا فهناك الانتماء لنفسك وأسرتك وعائلتك وقبيلتك وهناك انتماءك الفكري والسياسي والقومي وغير ذلك. ويجب أن يكون كل انتماء من هذه الانتماءات في مكانه الصحيح وإلا سيحصل تصادم بين بعضها وقد يطغى الانتماء لقبيلة على الانتماء للوطن أو غير ذلك. ولن يتم وضع كل انتماء في مكانه إلا من خلال الانتماء الصحيح للإسلام وهناك من يريد أن يكون الانتماء للوطن هو الأقوى والمسيطر أو يرفض وجود انتماءات فكرية أو عرقية، وهذا خطأ لأن من أسس الوطنية التعايش مع الانتماءات المختلفة وقبولها والسعي للمصالح المشتركة وليس مطلوب من الوطني أن يكون إنسان ضبابي فكرياً وسياسياً أو صامت أو غامض أو يمسك العصا من المنتصف في كثير من المواقف والآراء، ولكن المطلوب أن يركز دائماً على الانتماء الوطني ويبين فوائده وأنه يحقق كثير من المصالح للجميع وعلينا أن نرفض أن نتفرق أو نتعصب بناء على انتماءات مختلفة فإذا حدثتك قبيلتك عن مصلحتها فحدثهم عن مصلحة الوطن ونبه المختلفين فكرياً أن هناك مصالح للجميع في التعاون والأمن والاستقرار. وقد علمنا الله سبحانه وتعالى أن نعطي الأولوية للمصالح العامة وألا نتفرق قال الله تعالى « هو سماكم المسلمين من قبل» سورة الحج (آية ٧٨) وهذا يعني أن على المسلمين ألا ينسوا مصالحهم العليا وألا يصنفوا بعضهم على أساس جماعات أو أعراق أو أحزاب سياسية أي تكون هذه اختلافات اجتهادية وطبيعية وأهم منها الوحدة ولتسلط الأضواء على ما يجمعنا مع الآخرين لا ما يفرقنا.

من هم أنصار الوحدة الوطنية؟

أنصار الوحدة الوطنية هم فئة قيادية تؤمن بأن في كل شعب نسبة عالية من المخلصين بحاجه إلى تعريفهم بأساسيات الوحدة الوطنية حتى لا يتم تمزيقها نتيجة تطرف فكري أو سياسي أو عرقي أو غير ذلك وهم مقتنعون أن المصالح المشتركة بين أبناء الشعب كبيرة وأن الغالبية الساحقة تريد العدل والأمن والحرية، وأن الصراعات والاختلافات الجذرية تؤدي إلى التنافر والكراهية والتفرق والضعف ولا يوجد فيها غالب ومغلوب وتم اختيار كلمة الأنصار لأنها كلمة غالية عند المسلمين، فأهل المدينة المنورة قاموا بنصرة الرسول صلى الله عليه وسلم والتزموا بواجباتهم الإسلامية ولم يكونوا سلبيين أو محايدين أو لا مبالين، وفي النقاط التالية سأتطرق إلى أهم ملامح وأهداف أنصار الوحدة الوطنية كما أراها وأتمناها:

١- **العلم أولاً:** يعطى أنصار الوحدة الوطنية أهمية كبيرة جداً للعلم والعلماء والحكماء والمتخصصين ويطالبون بثورة علمية تزيد من عدد الدراسات العلمية الجادة لقضايانا وطموحاتنا واختلافاتنا وإلى زيادة عدد المتخصصين في عالمنا العربي خاصة في تخصصات محددة تحتاجها التنمية ، فنحن نحتاج دراسات علمية من أساتذة الجامعات والباحثين والموظفين والتجار والمهندسين والمعلمين وغيرهم فيجب أن يكون العلم في حياة الشعوب ونحن بحاجة إلى إنشاء سلطة علمية على مستوى الوطن وفي كل وزارة ومؤسسة وشركة وقد تطرقت في ثلاثة كتب لهذا الموضوع وهي : الاصلاح العلمي أولاً، وأين السلطة العلمية؟، والطريق إلى التقدم العلمي، وهي موجودة على الانترنت.

٢- **الحب:** يحب أنصار الوحدة الوطنية كل أبناء الوطن مهما كانت عقائدهم

أو آرائهم السياسية ويريدون الخير حتى للمنحرفين سواء كانوا ظالمين أو فاسدين أو غيرهم، فينصحونهم وليس في قلوبهم كراهية لأحد ولكنهم يكرهون الظلم والفساد والكذب والنفاق ويترجمون حبهم لأقوال وأعمال مختلفة ويدركون أن من يحب الناس سيحبونه ومن يحترمهم سيحترمونه مهما اختلفوا في فكرهم وآرائهم ولا يتعارض الحب مع المطالبة بإبعاد المتطرفين والجهلاء والحمقى والفاسدين عن صناعة الوحدة الوطنية لأنهم لا يصلحون لذلك فساد في عقولهم أو نواياهم.

٣-القلوب المشحونة : يدرك أنصار الوحدة الوطنية أن للوحدة مؤيدين كثيرين في كل فئات المجتمع وأن في كل فئة معتدلين ومتطرفين ومخلصين وفاسدين... إلخ. وأن كثيراً من قلوب المخلصين المعتدلين مشحونة بعوامل الغضب والتنافر وأحياناً الكراهية لهذا الفرد أو تلك الفئة وأن في عقول الكثير منهم معلومات خاطئة أو فهم مشوه لعقائد أو آراء أو مواقف أو نوايا ، فهناك من يرفض أن يتحدث في هذا الموضوع أو ذاك أو يقابل هذا الفرد أو ذاك لأنه مختلف معه فكرياً أو سياسياً أو يعتقد أنه متطرف أو فاسد وهذه الاقتناعات تكونت على مدى عقود وتحتاج صبر وحكمة وفتح أبواب البحث العلمي والحوار الهادئ والتركيز على العقلاء وذوي الاخلاق الرفيعة.

٤- الزهد في المناصب: يحاول أنصار الوحدة الوطنية أن يبتعدوا عن الشبهات فهم لا يسعون للمناصب أو الأموال وليس لتنظيماتهم المدنية أهداف سياسية ولا يقبلون أن ينتمي لهم من يريد أن يسيطر على أهدافهم أو تنظيماتهم لصالح فئات أخرى في المجتمع ولا يرغبون في الدخول في صراع مع أي طرف بل يركزون جهودهم على التوافق والمصالح المشتركة وأنصار الوحدة ليسوا تنظيم فكري أو سياسي وبعض أفرادها من تنظيمات متفرقة تتنافس فيما بينها ، وليس لأنصار الوحدة قيادة وقد تفشل بعض

تنظيمات الوحدة الوطنية في الالتزام بمبادئها.

٥- أولويات أنصار الوحدة: سيعطي أنصار الوحدة الوطنية الأولوية للمجالات الادارية والتعليمية والاقتصادية وليس للعقائدية أو السياسية لأن المجالين العقائدي والسياسي بحاجه إلى رصيد علمي كبير لإصلاحه وتطويره وهو غير متوفر عندهم حالياً وهم مقتنعون أن مجالات الإدارة والتعليم والاقتصاد لها دور كبير في تحقيق التنمية ولها ثمرات كبيرة ومن شأن اعطاء الأولوية لهذه الأمور أن يساهم في صناعة أجزاء هامة من الوحدة الوطنية فالتطوير الاداري سيحقق بإذن الله كثير من العدل في التوظيف والمناصب وسيؤدي التطوير الاقتصادي إلى إشغال الطاقات بالعلم والعمل.

٦- المبادرة: لن ينتظر أنصار الوحدة الوطنية الحصول على موافقة من هذا الطرف أو ذاك بل سينطلقون في مبادراتهم وأقوالهم وأعمالهم حتى لو قل المؤيدون وحتى لو سمعوا الكثير من اليائسين يقولون لن تنجحوا لأنهم يدركون أن بعض الاصلاحات تحتاج شهور وبعضها سنوات وأخرى عقود. والمهم أن تبدأ القوافل الصغيرة في الانطلاق إلى الأمام وهم يدركون أن هناك إمكانيات هائلة وفرص كثيرة ونقاط قوة متنوعة في أوطاننا وأمتنا ويعلمون أن إرضاء الناس أو نصفهم غاية لا تدرك وأن هناك نوعيات متعصبة لن تقبل الوحدة الوطنية أو العمل للتنمية وأن هناك كثير من اليائسين الذين لا يتقنون غير التذمر وتوجيه الاتهامات.

أنصار الوحدة الوطنية

عيد الدويميس

تقليل الصراعات فوراً

من يريد الوحدة الوطنية عليه أن يعمل فورا وبجدية على تقليل الصراعات بين مختلف القوى الوطنية لأن التعاون والاتحاد والتوافق قوة وتنمية وشعب متفرق ومتصارع هو شعب ضعيف وكثير من الصراعات رئيسية ومبنية على اختلافات جذرية لا اختلافات اجتهادية يمكن التعايش معها وقد تم استخدام التجاهل والتأجيل لعقود ولكنه أسلوب لم ينفع ولم تحل كثير من مشاكلنا بل أصبحنا ندور في حلقة مفرغة بدون أن ننتقل إلى مواضيع وأهداف وأعمال تنفعنا وأوطاننا ولاشك أن بقاء الأوضاع كما هي عليه الآن وإصرار كل طرف على التمسك بآرائه وعدم تقديم تنازلات والاتفاق على مواثيق وإيجاد حلول لما نختلف عليه سواء بالإقناع أو التحكيم أو غير ذلك هو كارثة وطنية لأنه يعني بقاء التفرق والاختلافات والصراعات والضعف وتعالوا نتكلم عن هذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

١ -**الصراع الفكري**: في كل بلد في العالم هناك سيطرة فكرية على الدولة سواء كانت هذه السيطرة دينية أو علمانية وهناك تنوع فكري في الشعب وإذا نظرنا للواقع العربي نجد هناك رفض للهوية الفكرية الإسلامية من قبل علمانيين وأقليات دينية وأعداء الأمة وهناك رفض أكبر وأقوى للهوية العلمانية من قبل الأغلبية الساحقة من العرب لأنهم مسلمين ومن يقاوم الفكر الإسلامي في العالم العربي كمن يحرث في البحر خاصة وأننا نشهد ازدياد الوعي الإسلامي وصحوة إسلامية في كل مكان وهي تزداد قوة كل يوم مهما تعرضت إلى عدوان أو انحرافات من داخلها ويمكن القول أنه انتهى تأثير ما كان يوجد من تطرف ومتطرفين أو جمود فكري أو جهل سياسي ولهذا لا حل للخروج

من الصراع الفكري حول هوية الدولة إلا بقبول المخلصين من العلمانيين والأقليات الدينية بالهوية الإسلامية حتى نصل إلى مرحلة الاستقرار الفكري للدولة خاصة وأنه لا توجد عندنا أزمة فكرية حقيقية وما يوجد هو سوء فهم أو اجتهادات خاطئة أو ضعف التزام وهذه تحل بزيادة الوعي بالإسلام والواقع وكثير من الأساسيات التي يطالب بها العلمانيون والأقليات من ديمقراطية وحرية رأي وقبول الآخر يمكن بسهولة قبولها لأنها من المبادئ الإسلامية.

٢ -**الصراع السياسي**: جزء كبير من صراعاتنا السياسية سببها غياب الديمقراطية وعدم معرفة الممثلين الحقيقيين للشعب وهذا يمكن تحقيقه من خلال إيجاد نظم جديدة تناسب واقعنا وتجعلنا نحدد الممثلين الحقيقيين للشعب بصورة أقرب للعدل ومطلوب أيضا تمثيل كل قوة رئيسية في الوطن ونحن بحاجه إلى أنظمة ديمقراطية تناسب واقعنا ومن الخطأ الظن أن تقليد الديمقراطية الغربية هو الأسلوب الوحيد أو الصحيح لتحقيق التمثيل الشعبي فأوضاعنا الفكرية أو السياسية أو العرقية مختلفة وهذا يعني أننا بحاجة إلى أنظمة مختلفة وبحاجة إلى التدرج في بناء أنظمتنا الديمقراطية أي نبنيها على مراحل وإلا سنحصد الفوضى كما حدث في عدة دول عربية ونحن بحاجة إلى صناعة ممثلين حقيقيين بعيدين عن سيطرة المال أو الدعاية الانتخابية أو الرشاوى والخدمات وهناك وسائل كثيرة لتحقيق تمثيل شعب منها أن نبتعد عن فلسفة الغالب والمغلوب والرغبة في السيطرة ونركز على فلسفة التعاون والشراكة والتنوع ومن هذه الوسائل أن يختار الناخبين في الدائرة الانتخابية ثلاثة أو أربعة مرشحين لعشرة مقاعد حتى يكون هناك تمثيل لأهم ثلاث أو أربع أو خمس قوى في الدائرة ومثل هذا مطلوب في اتحادات الطلبة والجمعيات المهنية وغير ذلك لأن غياب قوى رئيسية عن المناصب لا

يعني غيابها عن الواقع وبهذا لن تكون هناك سيطرة لطرف على حكومة أو مجلس نيابي أو جمعية مهنية أو غير ذلك فالوطن يتسع للجميع وما أقوله يثبته الواقع فلا توجد قوة وطنية تمثل أكثر من ثلاثين في المائة من الشعب أو النفوذ وهذا وضع سيؤدي إلى تقليل الصراع على المناصب والأموال وزيادة التركيز على المصالح المشتركة والبرامج التنموية وفرض التنازلات ودور أكبر للدراسات العلمية والعلماء والمتخصصين وأدعو وبشده إلى تقديم اجتهادات جديدة في النظام السياسي وإلى زيادة الوعي الفكري والسياسي للأغلبية الساحقة من السياسيين خاصة وأن كثيراً منهم يتبعون حاليا منهج الصراع وإضعاف الآخرين وغالباً أي معركة تفوز فيها على أبناء وطنك فأنت خاسر.

٣ -**الوحدة الوطنية الإدارية:** لا وحدة وطنية إدارية بدون إبعاد الأغلبية الساحقة من المناصب الإدارية عن التأثر بالفكر والسياسة والعرق خاصة وأن عالم الإدارة هام جدا ولا يقل أهمية عن عالم القضاء ولهذا هو بحاجة إلى استقلالية فالتطوير الإداري من أهم أعمدة التنمية والتقدم ولهذا قيل «الدول المتخلفة هي الدول المتخلفة إداريا» وهناك حاليا صلاحيات كبيرة للمسؤولين وغياب للشفافية والمنافسة وهناك لجان شكلية وجهل تخطيطي وإداري كبير ولهذا أدعوا إلى إيجاد لجان حقيقية ومؤهلة للتوظيف والترقيات والمناصب وأن يتواجد في هذه اللجان أعضاء من مختلف الانتماءات الشعبية وأن يكون هناك تنافس حقيقي ومفتوح على مصراعيه في المناصب والوظائف ولنعلم أن أحد أهم أسباب الفشل الإداري هو الجهل الإداري فكثير من المسئولين ليسوا مؤهلين في مجالي التخطيط والإدارة ولهذا اقترح عمل دورات كثيرة لهم ولكل من يرغب في الوصول لمناصب إدارية والحد الأدنى للتدريب هو أن يكون سنة على الأقل في برنامج تدريبي مكثف وعالي المستوى.

٤ -**أبطال الوحدة الوطنية:** تحتاج الوحدة الوطنية إلى رموز وطنية لديها نوعية عالية من التسامح والواقعية والحلم والصبر وحب الناس والصدق والزهد في المناصب وقد يعتبر البعض هذا تطرف سلمي وخيالية وأقول هو من مبادئنا الإسلامية وهؤلاء هم القادرون على محاربة مظاهر كثيرة للتعصب الفكري والسياسي والعرقي وهذه الرموز توجد في مختلف الأديان والتنظيمات العلمانية ومنهم على سبيل المثال غاندي والأم تيريزا وإبراهام لنكولن وغيرهم وشاهدنا كيف أحب الهنود بكافة عقائدهم غاندي وقبلوا كثير من آرائه وعندنا كعرب نماذج حية من هؤلاء من مسلمين وغيرهم وآن الأوان أن نجعلهم في المقدمة ونقبل كثيراً من آرائهم وأنبه هنا أن هؤلاء موجودين في حكومات ومعارضة وجامعات وغيرهم وأن بعضهم ننظر لهم حالياً بصورة سلبية لأننا ناجحين في تشويه بعضنا البعض بالباطل وكثيرا من هؤلاء نراهم متطرفين أو ملحدين أو عنصريين أو فاسدين في حين أن الحقائق تقول غير ذلك وهناك في نفس الوقت رموز وطنية مزورة أو غير مؤهلة عندها فساد في النوايا أو جهل فكري أو سياسي كبير أو عنصرية أو تعشق المناصب أو غير ذلك وبالتأكيد أن هؤلاء لا يصلحون لأن يكونوا أعضاء في وحده وطنية ناهيك عن أن يكونوا قياديين فيها.

التعصب الفكري

يعيش البشر في عالم العقائد والمبادئ الدينية والعلمانية ويترجمون اقتناعهم في أقوال وأعمال ومواقف. وكل إنسان هو ابن عقيدته سواء كانت صحيحة أو خاطئة وحتى من يقال عنهم أنهم أهل مصالح أو عصبيات عرقية هم أصحاب مبادئ منحرفة اقتنعوا أنها تحقق مصالحهم، وعندما أقول عقائد خاطئة فليس كل مبادئها خاطئة ومن الأمور الغريبة أن الاقتناع بالعقائد الخاطئة لم يأت عن تفكير عقلي عميق بل جاء من باب تقليد عقائد الأجداد أو التأثر بالبيئات التي عاشوا بها أو السماع من طرف واحد ، وتعالوا نسلط الأضواء على عالم العقائد والمبادئ وارتباطه بالوحدة الوطنية من خلال النقاط التالية:

١- الفكر الذي يصنع الوحدة: أرسل الله سبحانه وتعالى رسله بعقائد ومبادئ تحقق الإيمان الصحيح والعدل الحقيقي والسعادة وغير ذلك للأفراد والأسر والشعوب، وبغير هذه المبادئ لن تتحقق سعادة الفرد أو وحدة الأسرة ناهيك عن الوحدة الوطنية. ويخطئ من يتعامل مع الوحدة الوطنية كقضية سياسية أو بصورة جزئية أي يفصلها عن عالم الفكر الصحيح والنظرة الشمولية للحياة ، وكل وحدة وطنية قائمة على مبادئ خاطئة دينية أو علمانية هي وحدة ضعيفة ، وقد يقول قائل أن هناك وحدات قوية في العالم في الدول الغربية أو غيرها وأقول هي وحدات ضعيفة لأنها مفروضة بالقوة أو بناء على مصالح أو كليهما ومتى ما تعرضت إلى أخطار ستتحطم وتحصل حروب أهليه أو غير ذلك لأنها مرتبطة بعقائد خاطئة، قال الله تعالى « وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم»

سورة الأنفال آية(٦٣)، وقال الله تعالى « إنما المؤمنون إخوة» سورة الحجرات آية(١٠). وهناك أدلة واقعية تثبت ما أقول فالدول الرأسمالية العلمانية تتصارع منذ خمسة قرون وتصارع ثوار الثورة الفرنسية فيما بينهم لمدة سبعين عاماً، وقيل « الثورة تأكل أبناءها»، «وكم من جرائم ارتكبت باسم الحرية» وتصارع علمانيون عرب وصلوا إلى الحكم في القرن العشرين وباختصار لدينا ولله الحمد الإسلام وهو الفكر الصحيح والأغلبية الساحقة من العرب مسلمون ولا يوجد فكر منافس للإسلام سواء كان دينياً أو علمانياً.

٢- الإسلام الصحيح: مع وجود صحوة إسلامية فكرية وبشرية منذ نصف قرن إلا أن هناك أخطاء كبيرة في فهم الإسلام والواقع، فهناك إسلام رجعى وإسلام عنيف وإسلام متخاذل وإسلام جزئي وإسلام يقلل من أهمية العقل والواقع وإسلام صوفي وغير ذلك، وكلما اقتربنا من القرآن الكريم والسنة النبوية كلما كنا أقرب للإسلام الصحيح وفي الفقه اجتهادات صحيحة وخاطئة وهناك إهمال كبير لأهمية التركيز على العدل والصدق والديموقراطية (الشورى الملزمة) والرقابة الشعبية، وعلينا أن نعمل في اتجاهين زيادة العلم بالإسلام و زيادة الالتزام به لأن كثير من مصائبنا ناتجه عن جهل أو معاصي ولأن قانون السعادة للأفراد والأسر والشعوب جاء في قول الله تعالى» فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى (١٢٣) ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى (١٢٤)». سورة طه، وكيف نستطيع التغلب على مشاكلنا ومصائبنا إذا كانت نسبة المصلين والصادقين منخفضة وغير ذلك كثير ولا تصنع الوحدة الوطنية أو سعادة الإنسان الشعارات والأغاني الوطنية والعواطف الصادقة وإن لم تكن الرابطة الإسلامية قوية في عقولنا ونفوسنا فلن ننجح مهما كان عندنا من إمكانيات ومالا يعرفه الكثيرون أن الإسلام نجح في بناء التوازن فهو يقبل الانتماء

العرقي ويرفض التعصب العرقي ويوصي بالتكامل بين الانتماء لعائلة وقبيلة وشعب وأمة والإنسانية وهو يحدد لنا المصالح الشرعية الشخصية ومجالها كبير ويبعدنا أيضاً عن المصالح الغير مشروعة.

٣- التعايش: مع غياب الصراع الفكري الحقيقي في الأمة العربية وشعوبها إلا أن هناك اختلافات اجتهادية كبيرة في الآراء وتوجد أقليات دينية وعرقية وهناك اختلافات في أمور السياسة والمصالح وكثير من هذه الاختلافات يمكن حلها من خلال عمل الدراسات العلمية التي تدخل في تفاصيلها وتضع النقاط على الحروف وأيضاً بالاحتكام إلى العلماء والحكماء والقبول بالتنازلات المتبادلة وغير ذلك وعندنا ضعف شديد في بناء مؤسسات محايدة تعمل على حل الاختلافات ومن المهم جدا التركيز الكبير على مبادئ الأخلاق والعدل وحرمة دماء الناس وأعراضهم وأموالهم. وقد أدركت اليابان أهمية هذا وأعطت الأخلاق اهتمام كبير في السنوات الأولى من عمر الأطفال والطلبة فالتواضع والتسامح والتضحية دور كبير في التقريب بين الناس مهما اختلفت أديانهم وأعراقهم ومع أهمية الأخلاق الإسلامية إلا إننا نجد إهمال لها مع أن الله سبحانه وتعالى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله» وإنك لعلى خلق عظيم» سورة القلم (٤)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن « ومما يفسد التعايش الاستهزاء بأديان الآخرين أو اضطهادهم وهذا أمر يرفضه الإسلام فالنقد العلمي شيء والاستهزاء شيء آخر، وقد شاهدنا في سنه ٢٠١٧ أن قامت رئيسة اليمين في استراليا بالدخول للمجلس النيابي وهي لابسة النقاب من باب السخرية والمطالبة بمنعه في استراليا فقال لها وزير العدل الاسترالي» إنك تخطئين في استفزاز عقائد الآخرين...إلخ». وصفق له بحماس كثير من أعضاء

المجلس النيابي وهذا دليل على أن هناك خير وعدل وإنسانية في كثير من البشر، وعلينا استثمارها لبناء التعايش والسلام الوطني والعالمي ولنرفع شعار أيها المحترمون تعاونوا على الخير. ونشاهد في كثير من بلاد العرب علاقات طيبة منذ ألف سنة أو أكثر بين المسلمين والمسيحيين واليهود وغيرهم والحمد لله أن هذا لازال موجود ، ولكن البعض يعتبر أي صراع بينهم سببه الفكر في حين أن الصراعات تحدث لأسباب كثيرة والدليل أن كثير من المسلمين تحاربوا فيما بينهم نتيجة أمور سياسية أو مصالح اقتصادية أو عصبيات عرقية، وهناك أمور يجب أن ننتبه لها وهو اقتناع الكثيرين بأنهم مظلومين ولم يأخذوا كل حقوقهم وأقول الكل مظلومين فهذه القبيلة تقول أنا استحق مناصب أكثر وهذه المنطقة تقول أنا ينقصني الكثير وهذه الأقلية الدينية تقول لن أنجح في الانتخابات وهكذا وأقول كثير ما يكون هذا الظلم وهمي لأننا نريد أن نأخذ ما ليس لنا بحق أو ليس عندنا إمكانيات تحقق ما نريد، ومن الأمور الهامة التي تساهم في بناء التعايش بناء مصالح مشتركة ومشاريع مشتركة فللأمور المادية تأثير كبير في النفوس تجعلهم يحرصون على الأمن والاستقرار وأيضاً تجعلهم ينشغلون بالعمل لا الكلام الكثير.

٤ - العدل الواضح: مهما كان هناك من اختلافات في مفاهيم العدل بين العقائد المختلفة إلا أن بعض مبادئه واضحة لا خلاف عليها منها العدالة في التوظيف والترقيات والمناصب والإنصاف في تقييم الطلبة في المدارس والجامعات وإعطاء فرص متساوية في التنافس الاقتصادي وغير ذلك. ومما يروي أنه كان هناك خلاف بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين بعض اليهود وطلب اليهود من صحابي أن يحكم بينهم فقال الصحابي» يا معشر اليهود والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلى وما ذلك بحاملي على أحيف عليكم»

وقال الله تعالى « اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون» سورة المائدة آية (٨) وقال ..ابن تيميه « إن الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة» وعلينا أن نعترف أن هناك تقصير كبير جداً في العدل في كثير من دولنا فالضعيف يعاقب والقوي لا يعاقب، ونجد أن هناك اعتداء واضح على حقوق غير المواطنين فرواتبهم قليلة وغير ذلك ونجد الواسطة منتشرة مع أنها تعتبر خيانة وطنية وإسلامية لأن دورها غالباً أخذ وظيفة أو منصب ممن يستحقها لمن لا يستحقها، وفي هذا تحطيم للاجتهاد في العلم والعمل ومن الظلم أخذ فئة بذنب فرد لأن الله سبحانه وتعالى يقول» ولا تزر وازرة وزر أخرى» سورة فاطر آية (١٨) وعلينا أن نعرف أن الغرب العلماني نجح كثيراً في تطبيق مبادئ العدل فمن ينحرف يعاقب إلا في حالات قليلة وهو عادل في مكافأة من يجتهد في عمله أو علمه ويهتم بالحقوق الأساسية للإنسان ويجب أن يكون واضحاً جداً أن الظالم أو الفاسد لا ينتمي فعلياً إلى دين أو طائفة بل ينتمي إلى أهوائه وغروره ومصالحه حتى لو كان ينتمي اسمياً إلى الإسلام أو المسيحية أو غير ذلك فالمجرم هو من يعتدي على دماء الناس وأعراضهم وأموالهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» فالدفاع عن المجرمين جريمة قال زياد ابن أبيه رحمه الله (كل امرئ منكم يذب عن سفيهه، صنع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم حتى انتهكوا حرم الإسلام) ومن العدل أن نقول لمن أحسن في علم أو موقف أو عمل أحسنت حتى لو كان عدواً أو خصماً ومن أساء نقول له أسأت حتى لو كان أخ أو قريب أو ينتمي لنا فكرياً أو سياسياً أو عرقياً فالحق أحق أن يتبع ومن العدل ألا نسمي كل من نختلف معهم أعداء أو خصوم وننسي ما يجمعنا معهم من مبادئ أو وطن.

٥-الفئة المعصومة: قبول التعايش مع الانتماءات الفكرية الخاطئة لا يعنى ألا نعمل في نفس الوقت على إثبات إنها خاطئة لأن بهذا أمرنا الله سبحانه وتعالى ولأننا نحب الخير والهداية والنور لكل بنى آدم، وهذا يتطلب زيادة الدراسات العلمية وعمل الحوارات الفكرية وخاصة بين المتخصصين في العقائد والفكر من علماء الأديان والفلاسفة والمفكرين العلمانيين وغيرهم ولنعلم أن كثير من بني آدم توارثوا أديان الآباء والأجداد واعتمدوا على معلومات خاطئة وتعاملوا بسطحية مع عقائدهم فسمعوا من طرف علمائهم ولم يسمعوا ممن يخالفوهم وأنبه هنا إلى أن الوصول للهداية الفكرية ليس سهلاً بل هو أمر يتطلب متخصصين وحوارات وقراءات وقد ألفت شخصياً ستة كتب في نقد العلمانية لأن موضوعها متشعب والشبهات كبيرة ووجدت عند كثير من العلمانيين عدم رغبة في الحوار العلمي مع أن من مبادئهم المعلنة تحكيم العقول وحرية الرأي فما بالك بغيرهم ومن الأمور الخاطئة هو وجود ثقة مطلقة أو كبيرة في من يمثلون العقائد الدينية والعلمانية أو الاعراق سواء كانوا علماء أو سياسيين أو مؤسسات أو جماعات أو أحزاب أو دول مع أن هناك ممثلين جهلاء وممثلين فاسدين وممثلين زرعهم الأعداء وممثلين متأثرين بعصبيات عرقية وغير ذلك، وشاهدنا بأعيننا بعضهم استخدموا سلم الانتماء القبلي للوصول للأموال أو المناصب أو كليهما وقل مثل ذلك حتى عمن كنا نعتبرهم علماء ودعاة وقيل قديماً « كلهم صيادين ولكن الشباك تختلف» وقيل « كلهم طالب صيد إلا عمرو بن زيد». وعلينا أن نركز على المبادئ والسياسات والأهداف والوسائل لا الأشخاص.

٦- السنة و الشيعة: يكتسب موضوع السنة والشيعة أهمية كبيرة في بعض الشعوب العربية وفي علاقة العرب بإيران وتطرقت لهذا الموضوع في كتاب « إصلاحات

شعبية» وسأتحدث هنا عن بعض جوانبه من خلال ما يلي:

أ- ينقسم الاختلاف بين السنة والشيعة إلى ثلاث أقسام الأول اختلافات فكرية أساسية حول فهم بعض آيات القرآن الكريم ومعنى أو صحة بعض الأحاديث النبوية الشريفة ويتطلب الوصول للحق في ذلك حوارات كثيرة وعميقة بين علماء السنة والشيعة ومن عنده ثقافة إسلامية أما النقاش بين العامة فهو محدودة الفائدة والقسم الثاني هو اختلافات اجتهادية فكرية أو سياسية اختلفت فيها السنة فيما بينهم وكذلك الشيعة وعلينا أن نقبل الخلاف فيها ونجد وسائل لحسم بعضها من خلال تقصي الحقائق الفكرية والواقعية، والقسم الثالث: هو اختلافات وهمية نتيجة فتاوي خاطئة أو شاذة لعلماء مسلمين وهي فتأوي يعارضها كثير من علماء السنة والشيعة وعلى سبيل المثال هناك جماعات سنية وشيعية متطرفة في أفكارها وأعمالها ويتجرأ بعضها على دماء الناس وأعراضهم وأموالهم. وأدعوا إلى التقارب والإصلاح والتطوير وقد ألفت كتاب تطوير السلفيين وكتاب تطوير الليبراليين وألف الدكتور علي شريعتي كتاب التشيع العلوي والتشيع الصفوي، والأستاذ أحمد الكاتب له كتب قيمة في الفكر الشيعي.

ب- ليس كل من ينتمي اسمياً إلى السنة والشيعة هو مخلص وواعي وممثل حقيقي لهم فهناك من يتحركون بناء على مصالح شخصية أو سياسية وهناك عملاء للأعداء وهناك حمقى وسفهاء وهناك أعداء فكريين كالعلمانيين ويجب إبعاد كل هؤلاء لأنهم لا يصلحون لبناء وحدة وتعاون وتقارب بين السنة والشيعة وعلينا إيجاد مواثيق تحقق ذلك خاصة وأن العوامل التي تجمعنا أكثر من التي تفرقنا فنحن أبناء دين واحد ووطن واحد وجيران وأصدقاء وزملاء وقد قرأت مقال لعلماني قال فيه «تساءل المفكر الشيعي الإيراني على شريعتي ١٩٣٣-١٩٧٧ لماذا يزيد رجال الدين حطب الاحتقان الطائفي؟

وأجاب لأن هذا هو الشيء الوحيد الذي يبقيهم في مناصبهم واستمرار سيطرتهم على الناس واستغلالهم». وأقول بالتأكيد أن هناك رجال دين فاسدين ولكن أيضاً يوجد رجال دين جهلاء نحتاج أن ننصحهم والأهم أن غالبية رجال الدين معتدلين ومخلصين وبعضهم دفع ثمن وقوفه مع الحق ففقدوا وظائف أو مناصب أو سجنوا أو قتلوا ولرجال الدين احترام وتقدير عند الناس أكبر مما للسياسيين أو العلمانيين أو غيرهم ولا يملك رجال الدين سلطة قانونية أو إدارية على الناس وحرص الفقه الشيعي على استقلالية العلماء فأعطى لبعضهم نسبة من الزكاة أما الفقه السني فلا نجد فيه أي مكاسب مالية لعلماء السنة ولا توجد مناصب لهم و يا ليت هذا العلماني حدثنا عن الاحتقان الفكري الذي يصنعه العلمانيون عندما يركزون هجومهم اليومي على الإسلام وعلمائه وجماعاته ويزرعون بذلك كمية هائلة من الكراهية مع أنهم يقولون نحن نحترم الأديان والناس أحرار فيما يعتقدون.

ج-هناك شائعات وأوهام لا أساس لها من الصحة فيحق للسني أن يعجب من الشيعي إذا قال له «إن الشيعة هم الذين يحبون آل البيت ويتبعونهم» لأن السنة أيضاً يحبون آل البيت وهم على نفس دين الإمام على بن أبي طالب رضي الله عنه والحسن والحسين وهم يرون أن الإمام علي كان على الحق وأن عمار بن ياسر رضي الله عنه قتلته الفئة الباغية وقال الإمام الشافعي رحمه الله:

يـــا آل بـــيـــت رســـــول الـــلـــه حـبـكـم

فـــرض مـــن الـــلـــه فـــي الـــقـــرآن أنـــزلـــه

يـكـفـيـكـم مـــن عـظـيـم الـفـخـر أنـكـم

مـــن لـــم يـصـل عـلـيـكـم لا صـــلاة لـه

«إذن الخلاف ليس على حب آل البيت وموالاتهم بل على إعطاء بعضهم صفات لا تعطى إلا لله تعالى وحده وغير ذلك وأن الخلافة من حقهم خاصة أن الإمام علي لو كان يرى ذلك لما سمح أن تؤخذ منه الخلافة لأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وفي المقابل ليس السنة نواصب وليس عندهم حقد عنصري على الفرس بل كثير من العلماء السنة الأوائل من الفرس.

٧- الأقليات الدينية: موضوع الأقليات الدينية بحاجة إلى وضع النقاط فيه على الحروف من خلال النقاط التالية:

أ- فصل الدين عن الدولة: لا توجد مشكلة فكرية ولا واقعية في وجود أقليات دينية مسيحية أو يهودية أو غيرها في العالم العربي أو الإسلامي فهذه الأقليات عاشت معنا أكثر من ألف سنة ولكن العلمانيين جعلوا منها مشكلة حتى يتبنى الناس العلمانية وأقول:

أولاً : العلمانية مرفوضة من الإسلام والمسلمين إلى قيام الساعة.

ثانياً : هي فكر خاطئ وتطرقت لذلك في عدة كتب أهمها عجز العقل العلماني، ونهاية العلمانية، وهما موجودان على الانترنت .

ثالثاً: حاربت العلمانية المسيحية والمسيحيين قبل أن تحارب الإسلام والمسلمين فكيف يتبنون فكر معادي لعقائدهما.

رابعاً: ترفض العلمانية المبادئ المشتركة بين الإسلام والمسيحية وهي أيضاً ليست حل وسط بين مبادئهما بل شيء متصادم معها.

خامساً: تسعين في المئة من العرب مسلمين فلا توجد مشكلة فكرية على مستوى الدولة.

سادساً: يقبل الإسلام حرية الاعتقاد والعبادة للأقليات ويسعى للعدل في التوظيف

والترقيات ويقبل المشاركة السياسية لهم.

سابعاً: إذا أعطيت الشعوب العربية الحرية ستختار النظام الإسلامي وترفض النظام العلماني.

ثامناً: لن ينجح أي نظام علماني في العالم العربي لأنه لا شعبية له.

ب- حكم الأغلبية وحقوق الأقلية: لا يمكن إرضاء كل الناس فكرياً وسياسياً لهذا يعتبر مبدأ حكم الأغلبية وحقوق الأقلية مبدأ صحيح فالأغلبية هي التي تصنع هويه الدولة ومبادئها وثقافتها وهذا يسبب استقرار فكري وسياسي أما الأقلية فمن حقها أن تنال حقوقها الفكرية والسياسية وغيرها وأن لم تكن هذه المعادلة مقبولة من الأقلية فمعناها أن الأقلية ترفض الديمقراطية وتريد أن تفرض اقتناعاتها وما تريد على الأغلبية وأنه يتم استغلالها لتسويق العلمانية وهذا وضع سيؤدي إلى النفور من الأقلية وإعلان العداء لها وستكون الأقلية هي أول وأكبر الخاسرين ويحكم الولايات المتحدة الأمريكية البيض لا السود وبريطانيا يحكمها الإنجليز لا الاسكتلنديين أو الويلزيين وروسيا يحكمها الروس مع وجود أقليات دينية وعرقية والهند يحكمها الهندوس لا المسلمين فابتعدوا عن الخيالية فهي غير موجودة، وقال لي شاب كويتي كان يدرس في الولايات المتحدة في الثمانينات من القرن العشرين أنه تم إنشاء اتحاد الطلبة العرب ولكنهم وجدوا أن العلمانيين يرفضون أي أنشطة إسلامية فقاموا بإنشاء اتحاد الشباب العربي المسلم فأخرجوا بذلك العلمانيين والأقليات فالمسلمين العرب قالوا لن نساوم على هويتنا الإسلامية وباستطاعتنا أن نسير بدونكم.

ج- المواثيق والقوانين واللوائح: أعتقد أن الأغلبية من المسلمين والمسيحيين واليهود والعرب والاكراد والأمازيغ وغيرهم هم معتدلون ويمكن أن يتفقوا على مواثيق شعبية وقوانين ولوائح تنظيمية ومؤسسات تحقق المصالح المشتركة والعدل الواضح وما

ينفع الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم» عن حلف الفضول وهو حلف تم قبل الإسلام بين العرب وكان له أهداف نبيلة. «لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب لي به حمر النعم ولو دعيت به في الإسلام لأجبت» وكثيرون منا يكتفون وللأسف بالتعبير عن حسن نواياهم بدون السعي لعمل مواثيق شعبية وإصدار قوانين وغير ذلك تحقق أهدافهم النبيلة ولماذا لا نوجد جمعيات أهلية للوحدة الوطنية وتتنافس هذه الجمعيات فيما بينها وآخر للعدل الوظيفي وثالثة للحوار مع المتطرفين ورابعة لمحاربة العنصرية وهكذا.

٨-العلمانية : عجزت العلمانية عن بناء الوحدة في الأسرة فكيف لا تعجز عن بناء الوحدة الوطنية وكل ما عندها إبعاد الناس عن المبادئ الدينية بما فيها الأخلاق الفاضلة ودعوتهم لأن يقتنع كل فرد بما يراه صحيح مما يسبب اختلافات جذرية في العقائد والمبادئ والمواقف والأعمال والأهداف والأساليب وهذا الاختلاف الجذري يؤدي إلى الجدل والغضب والكراهية والصراع وإذا أضفنا لذلك تصادم العلمانيين مع الإسلام ورفضهم القبول بنظام حكم إسلامي حتى لو اختاره أغلبية الشعب وهذا يضرب الحرية والديموقراطية والتعايش في مقتل ولم تنجح الدول الغربية في بناء وحدة حقيقية وقوية فالشمال الأمريكي فرض الوحدة على الجنوب بقوة السلاح في الحرب الأهلية الأمريكية ورفضت اسبانيا استقلال الباسك مع أن ممثلي الباسك في المجلس والحكومة هم من طالبوا بالاستقلال وغير ذلك كثير ومع كل هذا أقول للعلمانيين كونوا واقعيين ولا تحرثوا في البحر فالإسلام والمسلمين مع الديموقراطية وهم يشاركون بقوة في كل انتخابات حقيقية ويقبلون بنتائجها ونحن نريد دولة إسلامية لا دولة دينية والدولة الإسلامية يحكمها سياسيون لا علماء الإسلام ودور علماء الإسلام هو دور مشابه للخبراء الدستوريين ونؤيد تحديد مجالات الدين ومجالات السياسة ونؤيد أهمية العقل وحقائق الواقع .

أنصار الوحدة الوطنية

عيد الدويميس

وحدة المسلمين السنة

من الناحية النظرية الأغلبية الساحقة من العرب هم مسلمون سنة ولكن هناك اختلافات في فهم الإسلام وهناك اختلافات اجتهادية وفي العرب هناك فاسدين ومنافقين وعصبيات ومتطرفين إسلاميين ومتأثرين بالعلمانيين وأعداء يتآمرون وسأتطرق إلى وحدة المسلمين السنة من خلال ما يلي:

١-الاختلافات الاجتهادية: عند أهل السنة والجماعة أكبر وحدة فكرية على وجه الأرض فهم متفقون على عقائد ومبادئ كثيرة لأنهم متفقين على القرآن الكريم والاحاديث النبوية ومتفقين على علماء كبار مثل ابن عباس وعبدالله بن مسعود وابن حنبل والشافعي وابن القيم وغيرهم، ولكن عندهم مشكلة في خلط عقائدهم ومبادئهم الواضحة باجتهادات فكرية وسياسية تصيب وتخطئ وعندهم عدم تقبل للاختلافات الاجتهادية وضعف الاتصالات وعدم الاحتكام لأهل العلم، ومما يقلل من الخلاف تحديد المواضيع الاجتهادية والتي منها هل الشورى ملزمة أم لا وهل الديموقراطية هي الشورى الملزمة؟ وهل العمل الحزبي صحيح أم خاطئ؟ وماهي ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وما المقصود بالكافر والكفر؟ وهذا يتطلب زيادة الحوارات بين العلماء وغيرهم في هذه المواضيع وتأليف كتب عميقة تشرح وجهات نظر المختلفين بصورة صحيحة ومفصلة

٢- فقه الواقع: مع أن استخدام العقول ومعرفة الواقع من أساسيات الإسلام إلا أن أغلبية المسلمين ضعفاء فيهما فهم يجهلون حقائق سياسية واجتماعية وواقعية وعلمهم في السياسة وغيرها محدود وتقديرهم للمتخصصين فيها ضعيف ولا يأخذون بجدية بالأسباب المادية والعلوم المادية ويطبقون بعض المبادئ الإسلامية بطريقة خاطئة

على واقع لا يعرفونه وتجد عندهم نفور من الحوارات مع بعضهم البعض وتبادل اتهامات وعندهم تصنيفات بانتماءات تفرق المسلمين فهذا سلفي وهذا إخواني وهذا صوفي وهذا تبليغي وغير ذلك مع أن المسمى الشرعي هو مسلمين ولا يدركون نظرياً وعملياً أهمية الانتخابات والاحزاب والديموقراطية وأتمنى من علماء الإسلام والدعاة العيش بعمق في الواقع ومخالطة الناس وزيارة دول كثيرة ومقابلة السياسيين والتجار والعمال والأقليات وغيرهم للتعرف على آرائهم ومشاكلهم وطموحاتهم فالواقع كتب كثيرة وعلينا أن نقرأ كثيراً منها بل وأن نتخصص في جوانب منها وستقوم الدراسات الميدانية بتطوير عقولنا واجتهاداتنا وكثير من اختلافات المسلمين ليس سببها الجهل بالدين بل الجهل بالواقع لأن الاجتهاد الصحيح هو خلط للمبادئ مع العقول مع الواقع ومن أهم أعمدة الواقع درجة قبول الناس بالمبادئ قال الله تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم) سورة التغابن (آية ١٦) وبدون ذلك لا يوجد علم وفقه واجتهاد .

٣- نماذج إسلامية عصرية: آن الأوان لبناء نماذج إسلامية عصرية وتجسيدها في دساتير وقوانين وأنظمة فيها شورى وحرية وحقوق الإنسان وغير ذلك، وصحيح أننا نشهد صحوة فكرية أبعدت المسلمين عن التطرف والجمود والتفرق المذهبي وأحاديث موضوعه واجتهادات خاطئة وغير ذلك إلا إننا نفتقد أنظمة عصرية للشورى ونفتقد أدوات قانونية وسياسية تطمئن الأقليات ولا نجد إثباتات علمية على تبني الدراسات العلمية والميدانية في صناعة القرارات ولا نجد عمل حقيقي في مجال التخطيط للحاضر والمستقبل، ولا أقصد بالعصرية تقليد الغرب تقليداً أعمى بل أقصد بناء دولة حديثة تتبنى الإسلام وتستفيد من الغرب والشرق فيما نجحوا فيه وتجرى تعديلات عليه تجعله يناسب واقعنا ، فمن المعروف أن الغرب ذو كفاءة عالية في صناعة التوافق والحوار

العلمي والتنازلات المتبادلة والديموقراطية وفصل السلطات وحقوق العمال والفقراء وآن الأوان لأن نقلل من الحديث المكرر في النظريات والمبادئ والعموميات دون أن نترجم مبادئنا إلى واقع فالناس تريد أن ترى تمثيل عادل وحقيقي لكل فئات الشعب وكل القوى المؤثرة وبإمكاننا إيجاد مثل هذا التمثيل من خلال طرح عدة نماذج وتطبيق النموذج الذي يختاره الشعب كما اننا بحاجه إلى إيجاد انظمة حديثة للشورى الإدارية وإلى إيجاد أعمال تناسب ظروف المرأة وبحاجه إلى فصل الأعمال الفكرية عن السياسية وإيجاد مؤسسات متخصصة لكل قطاع حتى لا نرتكب أخطاء في الدين أو السياسة ومن الغريب أننا لا نأخذ المبادرات ولا نقدم المقترحات بل نعيش في عالم ردة الفعل لأقوال ولأعمال الآخرين ويتحقق جزء من التطوير بأن نبدأ بمراجعات علمية وجماعية ومحايدة من أفراد متخصصين يقومون بتقييم الحكومات والأحزاب والجماعات والاتجاهات، أقول ذلك لأن من الأساليب الخاطئة أن كل هؤلاء يقيمون أنفسهم بأنفسهم وأغلبهم في اجتماعات مغلقة ويعتبرون كل اتهام لهم باطل وكل ظن عندهم عن الآخرين صحيح وستتغير اقتناعاتهم إذا تم التقييم من جهات علمية محايدة فيها أفضل ما في الشعب والأمة من علماء ومتخصصين وحكماء.

٤- حرية الشعوب: لأن الله سبحانه وتعالى أعطى الحرية لمن شاء أن يؤمن ومن شاء أن يكفر ولأن ليس كل المسلمين ملتزمين فهناك عصبيات عرقية ومصالح متعارضة وغير ذلك لهذا لابد من مشاورة الناس وجعلهم يختارون القوانين والمواقف التي يريدون ودور المصلحين تشجيعهم على التزام أكثر بالحق والصواب لا فرض الحق والصواب عليهم .

أنصار الوحدة الوطنية

عيد الدويميس

السلفيون في ميزان العلم

من الضروري التعمق أكثر والدخول في تفاصيل ووضع النقاط على الحروف في قضايا محددة وفئات معروفة حتى نستفيد أكثر ونطور أنفسنا وقبل أن أدخل في موضوع السلفيين كنموذج لفئات إسلامية تحتاج كلها للتطوير أحب أن أبين ما يلي:

أ –ما أحوجنا جميعاً إلى مراجعات علمية وشاملة وعميقة يقوم بها متخصصون وأطراف محايدة لأن ما نشاهده غالبا بل دائما هو تقييم سطحي أو جزئي ومن نفس المنتمين للفئة أو المؤسسة أو الجامعة أو الوزارة أو الحكومة أو الجماعة أو الحزب أو غير ذلك أي هم الخصم والحكم وأغلبنا يعتبر نفسه على حق في عقائده أو مبادئه أو مواقفه أو خططه أو سياساته أو أساليب عمله وأنه بذل أقصى ما يستطيع من جهد في علم أو عمل في حين أن التقييم العلمي يحتاج جهود كبيرة من جهات مخلصة ومتخصصة ومئات المقابلات الداخلية والخارجية ولفترة لا تقل عن سنة وإذا فعلنا ذلك سيتأكد كثير منا أنهم كانوا خاطئين في كثير من الأمور .

ب –يحتاج بناء الأوطان إلى تعاون أغلب أو على الأقل نصف أبناءها ولن يكون المستقبل أبداً من نصيب حكومة أو جماعة أو حزب أو عرق أو غير ذلك ومن لا يرى هذا فهو يرى سراب إذن لابد من تقديم تنازلات والقبول بحلول وسط والتعاون على مصالح مشتركة والتفاعل مع الواقع بصورة صحيحة وحتى المبادئ ستقبل تنازلات عندما تتعامل مع الواقع وليس مطلوب إرضاء كل الناس ولكن مطلوب إرضاء الكثير منهم ومطلوب مواثيق واتفاقيات وتحالفات تجعلنا نلتقي مع بعضنا البعض خاصة وأن كثيراً من خلافاتنا لها حلول وكثير منها وهمية أو مبنية على معلومات خاطئة.

وتعالوا الآن لنتطرق لموضوع السلفيين من خلال النقاط التالية:

١ –المعنى الصحيح للسلفية هو إتباع منهج الإسلام والتركيز على آيات القرآن

الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فالسلفية ليست مذهب ولا بدعة ولا يجوز احتكارها وليس السلفيون وحدهم من يحرصون على التمسك بالإسلام وصواب السلفية الحقيقية لا يعني أن السلفيين لا يخطئون أو أنهم لم يخلطوا بين الإسلام وبين اجتهاداتهم فاعتبروا اجتهاداتهم أو فهمهم هو الإسلام نفسه.

٢ –هناك أسباب كثيرة أدت إلى انحرافات في فهم الإسلام وهناك اجتهادات خاطئة أو كانت صحيحة في ظل ظروف خاصة وركزت الدعوة السلفية على نشر المعرفة بالإسلام وخاصة في العقيدة والأحاديث الصحيحة ونجحت وغيرها في محاربة التعصب للمذاهب وكثير من البدع والتصوف المنحرف والجمود والتقليد والتأثيرات الفلسفية الخاطئة ولكن أحيانا نجد لها أخطاء في أساليب تغيير الأخطاء والانحرافات وفي قلة صبرها فأخذت موقف متطرف من علماء ودعاة وجماعات إسلامية لأن عندهم بعض الأخطاء أو لاعتقادها أنها أخطاء وشنت حروب إعلامية على أصحابها مع أن ايجابياتهم كبيرة وخدمتهم للإسلام واضحة وأقول معارضة الأخطاء يجب أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة ونجد كثير من السلفيين يصنفون الناس إلى سلفي وصوفي وخارجي وإخواني وتبليغي وأشعري.....الخ وهذا أمر لم يعرفه الصحابة مع أنهم اختلفوا حول أمور كثيرة وأحيانا حارب بعضهم بعضا لأن الاسم المعتمد هو «مسلم» قال الله تعالى «هو سماكم المسلمين من قبل» سورة الحج (آية ٧٨) ولا يجوز بناء على رأي أن نصنف هذا المسلم على أنه من الخوارج أو المنافقين أو أنه صوفي منحرف وأدى أسلوب التشدد والتصنيف إلى تفرق السلفيين أنفسهم وكيل الاتهامات لبعضهم البعض فقد ضيقوا واسعا.

٣ –قد يقول «سلفي»: «لم أرى من السلفيين وعلى مدى عقود إلا دروس دينية والتزام بالعبادات» وأقول هذا صحيح ولكن الم تلاحظ إهمالهم للعدل الإسلامي و الشورى و الحرية الإسلامية وحقوق الإنسان وفقه الواقع أليس في هذا مخالفة للمنهج الإسلامي الشمولي ألم تلاحظ تطرف بعضهم في عداء أو ولاء لنظام حكم وثبت بعد حين أنهم كانوا

مخطئون في فهم الواقع السياسي وكم ظلم السلفيون أنفسهم والمسلمين عندما تحدثوا في أمور السياسة والواقع لأنهم يخطئون كثيرا وليست عندهم فهم وعلم وتخصص في علوم السياسة ولا حتى يشاورون المتخصصين في السياسة وكان كثير منهم قبل عقدين أو أكثر يرفض المشاركة في الانتخابات ويرى أنها حرام ثم غيروا رأيهم وكان كثير منهم يعتبر الديمقراطية كفر فلما فهموها تغيرت آراء كثير منهم ومن أهم نقاط ضعف السلفيين هو تركيزهم فقط على إصلاح الفرد نفسه وأسرته وغياب كامل عن المشاركة في شئون المسلمين العامة وفي السعي لتطبيق المبادئ الإسلامية على أرض الواقع.

٤ –يمكن تقسيم السلفيين حاليا إلى أربع فئات الأولى هي السلفية التقليدية ويمثلها ابن باز وابن عثيمين والألباني يرحمهم الله وهؤلاء لهم احترام وتقدير وساهموا في نشر المعرفة بالإسلام ولكن هناك من يتعصبون لبعض اجتهاداتهم وهذا خطأ والفئة الثانية هي سلفيون إصلاحيون عاشوا في الواقع السياسي وغيره واطلعوا على ثقافة الغرب ولهذا لديهم اجتهادات مختلفة في بعض المجالات عن الفئة الأولى أما الفئة الثالثة فهي فئة تبنت العنف وترى أنه جهاد وجعلته الأولوية وأرى أنهم مخطئون وأعتقد أن الأمة والبشرية بحاجة إلى السلام والحوار والدعوة واللين وأدعو هذه الفئة للجهاد في هذه الأمور لتحقيق وحدة المسلمين من خلال الاقتناع أما الفئة الرابعة فهي الجامية وهى فئة بالغت في الخوف من الفتن وفي الولاء للحاكم وفي الصمت عن الظلم حتى لو وصل للتعذيب والقتل وصنعت فلسفة يصفق لها كل ظالم، وأدعو هذه الفئة إلى زيادة معرفتها بالعدل والحرية وحقوق المسلم وأهمية إنكار المنكر وما يقال عن السلفيين يقال عن غيرهم فهناك تصوف منحرف وتصوف إسلامي وهناك شيعة علوية وشيعه صفوية وغير ذلك وخلف كل فئة هناك مخلصين وفاسدين وعقلاء وحمقى ومسالمين وعنيفين وما أحوجنا جميعنا إلى السلام والحوار حتى نرى الحق حقا والباطل باطلا ونتبع الحق ونتجنب الباطل.

أنصار الوحدة الوطنية

عيد الدويميس

أوهام التعصب العرقي

يعتبر التعصب العرقي بكافة أشكاله أحد أهم أسباب ضعف الوحدة الوطنية وقلة للأسف من أدركوا خطورته وحاربوه وكأن الكلام فيه من المحرمات وقد يقول قائل أنه موجود منذ أيام الجاهلية وموجود في كثير من القبائل والشعوب والأمم حالياً، وأقول نعم موجود ولكن واجبنا أن نحاربه ونضعفه وقد تطرقت في كتاب « لا للتعصب العرقي « إلى هذا الموضوع وسأركز هنا على بعض جوانبه من خلال ما يلي:

١- أين إسلامكم ؟: قال الله تعالى «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» آية ١٣ سورة الحجرات، وعن جابر رضي الله عنه قال « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فكسع(أي ضرب دبره وعجيزته بيد أو رجل أو سيف أو غيره)، رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال الأنصاري: يا للأنصار وقال المهاجري: يا للمهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم» ما بال دعوى الجاهلية ؟ قال: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجل من الأنصار فقال دعوها فإنها منتنة» ، إذا كانت هذه مبادئ الإسلام فيحق لنا التعجب من إصرار كثير من المسلمين على مخالفتها فتجدهم ينصرون مبادئ منتنة موجودة في بيئات حضرية وبدوية وريفية تتعصب لعائلة أو قبيلة أو عرق أو أمة وتقول العقول الحكيمة أن البشر متساوين فلا أفضلية لعرق والتفاضل بين الناس حسب إيمانهم وأخلاقهم وشجاعتهم وكرمهم وصبرهم فبذلك فليتنافسوا.

٢- سفهاؤنا وسفهاؤهم: قد يقول قائل إنك لا تعيش في الواقع فلو تقرأ فقط ما يكتب في التويتر أو الفيسبوك من عصبيات عرقية في البلد الواحد أو بين عدة بلدان

لابتعدت عن المثالية وأقول نعم هناك كثير من الحمقى والسفهاء والمتعصبين والجهلاء وهناك أعداء وفاسدين يريدوننا أن نتعصب لأعراقنا وأديانا واجتهاداتنا ولكن أليس هناك عشرات الملايين من العرب ممن لديهم انتماء صادق للإسلام وهناك كثير من العقلاء والحكماء الواعين فلماذا لا ترونهم.

٣- قوة العنصرية: جرت انتخابات للمجلس البلدي في الكويت في سنة ٢٠١٨ أي بعد خمسين عاماً من بدء الإنتخابات في مجلس الأمة والمجلس البلدي والاتحادات الطلابية والجمعيات المهنية وكان واضحا جداً الإصطفاف القبلي وراء المرشحين فكأن الإنتخابات هي ساحة تنافس بين القبائل ولا تكاد تجد أحد يسأل عن كفاءة المرشحين من حيث الأمانة والعلم فأين العلم الذي تعلمناه من الجامعات والمدارس وغيرهما وأين تمسكنا بمبادئنا الإسلامية . وأين وطنيتنا؟ ووقفت القوى الإسلامية والليبرالية عاجزة تماماً أمام قوة التعصب العرقي بكافة أنواعه وهم كالعادة غارقين في خلافاتهم وعنادهم وجهلهم كأن لا توجد مبادئ ومصالح تجمعهم عليهم أن يتعاونوا في تحقيقها وإذا عجزوا عن محاربة التعصب العرقي فهل سينتصرون على ما هو أخطر منه وأقوى .

٤- العنصرية والاستعمار: عاشت الخلافة العثمانية خمسة قرون وجمعت داخلها عدة أمم مثل الأتراك والأكراد والعرب وغيرهم وعاشت فيها أقليات دينية وجاء الاستعمار الأوروبي يحاربها ويثير العصبيات العرقية والسياسية والدينية حتى انتصر ثم قام بتمزيق العالم العربي إلى دول في اتفاقية سايكس بيكو وزاد الطين بله أننا صرنا نتعصب لشعوب بعد أن كنا نتعصب للعرب ومزقنا الرابطة الإسلامية وأصبحنا نعتبر العرب الآخرين أجانب في دولنا وهذا كان ولازال من أهم أسباب ضعفنا وإن كانت هناك عداوات حقيقية وكبيرة بين بعض شعوب العالم فإن شعوبنا العربية والإسلامية

بينها أخوة الإسلام حتى لو كان أغلبها مشغول بمشاكله وهمومه وإذا وجدت خلافات بين بعضها فهي محدودة وجزئية وشاهدنا مراراً وتكراراً خلافات تصنعها بعض الحكومات الظالمة أو الفاسدة أو يشعلها الأعداء وتستغرب شعوبنا منها وترفضها حتى لو كان في شعوبنا بعض الجهلاء والسفهاء والخونة يلقون على نيرانها مزيد من الحطب .

٥- المتاجرون بالعرق: هناك من يتاجر بالدين والوطنية والانتماء السياسي والعرقي وغير ذلك فهناك من لديه عنصرية لشعب وإذا اقتربت من بعضهم تأكد لك أن حبهم لمصالحهم أكبر وهناك من يتعصب لأعراق داخل الشعب أو قبائل فهذا يتباكى بدموع التماسيح على مصلحة القبيلة ويطالب لها بمزيد من المناصب وكل هدفه حشد الأصوات الانتخابية القبلية لمصلحته وإذا كان هؤلاء من عرق كبير في القبيلة همس بأُذن أبناء عرقه ليتحدوا في أي انتخابات داخل القبيلة أما إذا كان هؤلاء من عرق صغير في القبيلة فيتحدث عن المساواة العرقية داخل القبيلة ويؤدي التعصب العرقي إلى التركيز على العرق لا على الكفاءة والأمانة مما أدى إلى نجاح ممثلين سيئين لقبائلنا وأعراقنا في كثير من الأحوال ، وكثير من هؤلاء حبهم كاذب لقبائلهم ولو لم تكن هناك انتخابات لما عرفناهم ولا نشاهد لهم أي أعمال تطوعية لتطوير القبيلة علميا أو عملياً فالقبيلة عندهم سلم للصعود لمناصب سياسية .

٦- العنصرية في الخليج: وحدة الدول لا تقتصر فقط على وحدة مواطنيها بل جزء لا يتجزأ منها وحدة كل المقيمين على أرضها من مواطنين وغيرهم ووحدت أبناء الإقليم والأمة، ومن الملاحظ وجود عنصرية عند بعض شعوب الخليج في تعاملهم مع الوافدين فهناك حرص كبير على صناعة فوارق بين المواطنين والوافدين في كثير من الأمور مع أن هذه الفوارق لم تكن موجودة قبل نصف قرن بل كانت هناك مساواة في

الرواتب وأمور أخرى كثيرة ومن أوضح الأمور على وجود ظلم للوافدين هو رؤية الرواتب والقوانين التي تحكم العمال الوافدين والخدم والتي إذا تم مقارنتها مع حقوقهم في دول الغرب العلماني ندرك كم هم مظلومين ومن صفات العنصريين أنهم لا يهتمون بغيرهم وتضعف أو تختفي المشاعر الإنسانية ولا يقدرون ما يقدمه الوافدون من أعمال كثيرة في المستشفيات والمدارس والمنازل وغير ذلك. وهناك عنصرية داخل الشعوب الخليجية فهناك مواطنين أصليين وآخرين متجنسين وهناك رغبة عند بعض الأصليين في التميز عن غيرهم في المناصب والمعاملة.

٧- نماذج من التعصب العرقي:

النموذج الأول : قالت امرأة كويتية من أصول فارسية: قال لي دكتور كويتي في الجامعة بناء على اسمي « عليك أن تذهبي إلى إيران» أي هو يشكك في انتماء هذه المرأة للكويت لأنها من أصول فارسية وهذه عنصرية لو مزجت بماء البحر لمزجته فهو تشكيك في انتماء وولاء وعرق رئيسي في الكويت وكأن هذا الدكتور لا يعلم أن الأغلبية الساحقة من الكويتيين من مناطق أخرى أي الجزيرة العربية والعراق وإيران فإذا كان معيارنا في الولاء هو وجود انتماء تاريخي لشعب آخر فلن يبقى عندنا كويتي واحد وأيضاً ليس من الوطنية تجاهل الانتماء الأصلي لوطن أو لغة، فالمواطن المخلص الواعي لا يتنكر لجذوره إذا كانت في وطن آخر فهذا من الوفاء وحب وطنك ليس معناه معاداة غيره خاصة إذا كنت تنتمي إلى بني آدم.

النموذج الثاني : كنت أمشي في منطقة قبلية في الكويت فسألني طفل في الثامنة من عمره ما أصلك؟ وهو يقصد ماهي قبيلتك مع أنى لم أتحدث معه وعمرى ستين عاماً ويا ليته سألني ماهي شهادتك؟ أو بماذا تنصحني؟ ولكن العقلية العنصرية لا

ترى في الناس إلا الانتماءات العرقية والتي لاتسمن ولا تغنى من جوع وأهل هذا الطفل بحاجه إلى تربية .

النموذج الثالث : جمعت الإقامة الطويلة بالمستشفى بين امرأتين عجوزتين مريضتين فصارت بينهما مودة وانتقدت إحداهما الانتماء العرقي للأخرى بدون أن تعلم أنها تنتمي لهذا العرق مما أدخل كراهية شديدة لها في قلب زميلتها.

النموذج الرابع : أخبرني أحد الزملاء أن بعض أهل مدينة عربية عندهم موقف سلبي من البدو وقال أحد هؤلاء لأحد زملائه بعد أن علم أنه باع محصول مزرعته لبدوي:

« أحرقه ولا أبيعه لبدوي» ولا يعلم هذا السفيه بأن في أهل البادية الصالحون والطالحون ومثل هذا يقال عن أهل المدن والقرى وهذه حقائق واقعية ولكن العنصرية تعمي القلوب والجهل مرض خطير قال الله تعالى « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» سورة الأعراف آية (١٩٩) .

٨-الزواج والعنصرية : من صفات العنصرية أنها كلام ومزايدات قبلية ووطنية وليست مرتبطة بتقديم انجازات قبلية ووطنية وما أسهل الكلام إذا كان هو معيار الانتماء، وكلما تعمقت في الحياة ومشاكلها وأحداثها كلما اقتنعت أن التعصب العرقي ضعيف أو أوهام، فلن تجد في أحيانا كثيرة تكافل اجتماعي قوي أو مساعدات مالية وكثيرون هم الذين لديهم عنصرية لكن لا يمكن رؤيتها إلا في قضايا الزواج فكثير من الأعراق لا تقبل الزواج من غيرها وتجد أحياناً قبيلة تجتمع لتقرر هل توافق أو ترفض طلب زواج من قبيلة أخرى، وصحيح أن هذه التقاليد البالية ضعفت كثيراً في المدن الكبيرة إلا انها لازالت موجودة فتجد في بعض من ينتسبون لبني هاشم رفض لزواج بناتهم مع بقية

المسلمون مع أن هذا الرفض مرفوض إسلامياً والرسول صلى الله عليه وسلم زوج بعض بناته لغير بني هاشم وشاهدت في التلفاز بعض أحفاد آل عثمان يحرصون على الزواج من أمراء وأميرات مع أن جدهم الأول ينتمى عرقياً لعامة الشعب التركي وأن تاريخهم قائم على الرابطة الإسلامية التي ترفض هذه العنصرية المنتنة وعندنا معايير لاختيار الزوجات والازواج وأهمها الدين والخلق وما لا يعرفه الكثيرون أن الانتماء للإسلام لا يكون شكلياً أو إسمياً أو جزئياً أو تابعاً لأهواء أو تقاليد ومما يبين عنكبوتية التعصب العرقي أن غروره يتحطم أمام من يملكون مناصب عالية أو أموال كثيرة في كثير من الأحيان وأن بعض المتعصبين عرقياً من الرجال يتزوجون من أعراق يعتبرونها أدنى منهم أو يتزوجون من أجنبيات ليس لهم تصنيف في قاموسهم العنصري وسبب التعصب العرقي في موضوع الزواج إلى زيادة نسبة العنوسة في الأعراق التي تظن أنها مميزة فهم أضروا فتياتهم ونسائهم.

٩- سلبيات التعصب العرقي: قال مالكوم إكس الزعيم الأمريكي المسلم من أصول أفريقية عن البيض العنصريين ما معناه «هناك كلاب تمشي على أربع وكلاب تمشي على رجلين» أي يصفهم بأنهم حيوانات ومالا يعرفه كثير من العنصريين أن عنصريتهم تضرهم ولا تنفعهم ويقابلها رد فعل مثلها أو أشد من الآخرين فقد أضرت النازية الألمان فقتل منهم الملايين وقل مثل ذلك عن حالات كثيرة ويخطئ جداً من يعتقد من العنصريين أن بنى آدم يعترفون بتميز عرق ما عليهم. فالعقلاء في كل الشعوب مقتنعون أن البشر متساوون عرقياً ويرون في كل عرق أخيار وأشرار أما العنصريون فيرون أنهم أفضل من غيرهم ومن يحترم الناس يحترمونه ومن يتكبر عليهم يحتقرونه ويشتمونه ومرتبط بالعنصرية الكبر والغرور قال الله تعالى» الكبرياء ردائي والعظمة

إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار». وقال الصينيون «المغرور كرجل على رأس جبل يرى الناس صغاراً ويرونه صغيراً » ومن سلبيات العنصرية دعم الواسطة وإضعاف العدل في التوظيف والترقيات والمناصب والانتخابات ومقابلة العنصرية بمثلها أو أشد وإيجاد الكراهية والتنافر في قلوب الناس وتفريق الناس سياسياً واجتماعياً وإضعاف الاصلاح والتنمية وأوجدت القيود على الاستثمار والتجارة والتعليم وغير ذلك في كثير من الدول العربية. ومع وجود عنصرية في بعض الدول الغربية إلا أنهم يفتحون الأبواب الكبيرة أمام الاستثمارات الأجنبية مما جعل آلاف المليارات من الدولارات العربية تتجه لهم ولا تجد لها مكان في العالم العربي.

١٠- **فلسفة التعصب العرقي** : دعك من أقوال واقتناعات العنصريين لأنه إذا سلطنا الأضواء على مليون رجل وامرأة من مختلف أعراق شعب أو أمة أو العالم فستقول الحقائق أن عقائدهم وأعمالهم وصفات الشجاعة والجبن والكرم والبخل والعفاف والفسق .....الخ لا علاقة لها بالانتماء العرقي فلا يوجد عرق راقي وعرق متخلف فالرقي البشري مرتبط بمعرفة الفرد خالقه وطاعته قال الله تعالى «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» سورة الحجرات آية (١٣)، إذن الجهل بالحقائق الفكرية والواقعية هو من صنع أصنام العنصرية وكل الفلسفات والآراء التي يبنى عليها التعصب العرقي هي خرافات وأوهام وأساطير فكل بنى آدم من عرق واحد ولا وزن للانتماء العرقي في الدين ولا يتميز عرق على آخر في ذكاء أو عقل أو دم وفي كل أرض هناك قوم عاشوا فيها ورحلوا فالأقدمية نسبية ولا يوجد نقاء عرقي فتقريبا كل أعراق شعوب بني آدم مختلطة وكل شعب وأحيانا قبيلة فيهم جينات وراثية متنوعة ومن يتعصب في توظيف أو انتخابات

لعرق فإنه يكسب في نفس الوقت عداء من الآخرين ويحرم عرقه من وظائف ومناصب كثيرة لأن هناك أعراق كثيرة في الوطن ومن يتكلم عن انتصارات قديمة لقبيلة أو شعب أو أمة عليه أن يقرأ كل التاريخ ويحدثنا عن هزائم قديمة وجديدة ومن يتكلم عن الشجاعة والكرم والوفاء عليه أن يتكلم عن الجبن والبخل والغدر وهناك من يبرر عنصريته بأنها رد فعل لعنصرية الاخرين وأقول هذا عذر ليس مقبول والحق أحق أن يتبع وإذا نصحك ابن وطنك أو قبيلتك بأن الحياة قائمه على المصالح والعصبيات فقل اذا لا تحدثني عن المبادئ التي تحقق مصالح وطن أو قبيلة ودعني أهتم بمصالحي الشخصية فقط لأنك تقول لا أهمية للمبادئ.

١١- مكافحة التعصب العرقي : ما أحوجنا إلى تربيه وتعليم وإعلام وأقوال وأفعال وروايات ومسلسلات وقوانين ولوائح تحارب التعصب العرقي وتهاجمه كل يوم حتى يشعر بأنه غريب في مجتمعنا وأمتنا والعالم وسأعرض هنا بعض وسائل محاربته :

١- ايجاد لجان مؤهلة محايدة في التوظيف والترقيات والمناصب والانتخابات.

٢- انشاء معاهد علميه متخصصة في دراسات التعصب العرقي وكيفية محاربته وإيجاد هيئات وجمعيات أهلية وحكومية تحاربه.

٣- ايجاد أنظمة فعالة في تحقيق التمثيل السياسي لكل أعراق الشعب بصورة تناسب عددهم وإبعاد السياسة عن التعصب العرقي وايجاد تنوع عرقي في كل مؤسسة وشركة وجمعية مهنية

٤- اذا حدثك المتعصب عرقياً عن إيجابيات قبيلته أو شعبه فحدثه عن إيجابيات الاخرين وقل له في عرقك قبيلة أو شعب مجرمين وفاسدين ومنافقين وحمقى...الخ، فأين الرقي العرقي؟ وحدثه عن ماذا قدم عرقه للوطن وكم نسبة المتميزين علمياً وعملياً

في عرقه مقارنة بأعراق محلية وعالمية فقد يقتنع أن التعصب العرقي أوهام وخرافات.

٥- اذا تكلمت قبيلة عن مصلحتها فحدثها عن مصلحة الشعب واذا تكلم شعبك بعنصرية تحدث عن انتمائه القومي وعن إنجازات شعوب أخرى في العلم والعمل والإدارة والتضحيات.

٦- ما أكثر الأدلة العلمية والتاريخية التي تثبت أن التعصب العرقي أوهام وعلى سبيل المثال لا يوجد دم أزرق وآخر أحمر ولا يتجسد الأخيار في عرق و الأشرار في عرق آخر وأثبت علم الجينات الحديث تداخل أعراق كثيرة من الشعوب ووجود انتماءات عرقية متنوعة في كثير من القبائل وخطأ روايات كثيرة في أنساب القبائل والشعوب وقيل أنه كان هناك رجل كبير في السن يفتخر على زملائه بقبيلته وأثبت الفحص الجيني أنه لا ينتمى لهذه القبيلة.

٧- من الامور الهامه إشغال الناس بالعلم والعمل وتطوير أنفسهم والتفكير بالمستقبل والحاضر لا الماضي والتركيز على الانجازات لا الشعارات وعلى المؤهلات لا الأجساد.

أنصار الوحدة الوطنية

عيد الدويميس

من مدرسة الاسلام

دخل سعد بن عبادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي من الانصار منها شئ ، قال « فأين أنت من ذلك يا سعد « قال : يا رسول الله ما أنا إلا من قومي ، قال «فأجمع لي قومك في هذه الحظيرة « وقال رسول الله لهم بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله « يا معشر الأنصار ما مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم ؟ ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ « قالوا (الله ورسوله أمن وأفضل) ثم قال « ألا تجيبوني يا معشر الانصار؟ قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله . لله ورسوله المن والفضل : قال « أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريداً فآويناك وعائلا فآسيناك أوجدتم علي يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى اسلامكم « ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به ، ولولا الهجرة لكنت أمرءاً من الأنصار ولو سلك الناس شعبا ووديا وسلكت الأنصار شعبا ووادياً لسلكت شعب الأنصار ووديها الأنصار شعار والناس دثار اللهم إرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار قال فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا : « رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسما وحظا ثم انصرف رسول الله وتفرقوا .

في هذه الحادثة من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كما في آيات قرآنية وأحاديث نبوية هناك كثير مما نتعلمه من مبادئ وأساليب تنفعنا في بناء الافراد والدول وساركز هنا على ما يتعلق بالوحدة الوطنية وسنجد أمور هامة منها:-

(١) عندما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بتذمر الأنصار من حرمانهم من الغنائم واجه هذه المشكلة ولم يتجاهلها وعلينا أن نواجه كل ما يضر الوحدة الوطنية وكم عندنا فئات في مجتمعاتنا تعتقد أنها مظلومة أو عندها اقتناعات أبعدتها عن غيرها ومع هذا لا نجد من يعالج الظلم أو الضلال بل نجد طوفان من التجاهل واللامبالاة والتأجيل والانتظار.

(٢) مع رفعة شأن الأنصار وفقههم في الدين إلا أنهم أخطأوا في فهم ما حدث فظنت عقولهم أن من بديهيات العدل أن ينالهم نصيب من الغنائم ونسوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعرف منهم بالعدل وبالمصالح العليا للاسلام والمسلمين وهذا يعني أن كثيراً من العقول الشعبية والرسمية تضل أحيانا ولكنها اذا رجعت لمن هم أكثر منها علما وأمانة تهتدي وهذا يتطلب منا الرجوع دائما لمن هم أكثر منا علما وأمانة وأن نثق بهم سواء كانوا علماء أو مسئولين وعندما ذكرهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن الناس رجعوا بالشاة والبعير وأنهم رجعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم رأت عقولهم حقائق لم تكن تراها .

(٣) حدث الرسول صلى الله عليه وسلم الأنصار بالمنافع الكبيرة التي تحققت لهم من هجرته اليهم فأصبحوا مؤمنين وأغنياء واتحدوا ثم شرح لهم سبب ما فعل ثم ذكر إيجابياتهم وفضلهم وهذا شئ علينا الالتزام به وهو ذكر إيجابيات كل فئة في مجتمعنا لا ما يفعله بعض السفهاء من ذكر سلبيات هذه الفئة أو تلك أو ما يعتقدون أنه سلبيات

مما يسبب التنافر والكراهية بين فئات الشعب

(٤) بين الرسول صلى الله عليه وسلم حبه الشديد الأنصار فخاطب عواطفهم وعقولهم ودعى لهم ولأبنائهم وأبناء أبنائهم وما أحوجنا أن نبين ما في قلوبنا من حب لأبناء الوطن والأمة وكل بني آدم ولاشك أن للحب دور كبير جداً في صناعة الوحدة الوطنية لأنه يعني أنك تحب الخير لهم وتسامح وتصبر على الأذى وغير ذلك .

(٥) نجد أن من مبادئ الاسلام التحذير من أن يخاصم المسلم المسلم أكثر من ثلاثة أيام وخيرهما الذي يبدأ بالسلام ولا نجد من علماء الإسلام والجامعات الاسلامية والمسلمين عموماً اهتمام بالمبادئ الاسلامية التي تدعو للوحدة الوطنية بين ملايين المسلمين كقبول إجتهادات الآخرين وحسن الظن بهم وأهمية الشورى والعدل والمساواة وغير ذلك ولا نجد أهتمام ناهيك عن تركيز على أهمية العقل ومعرفة الواقع في بناء الوحدة الوطنية

أنصار الوحدة الوطنية

عيد الدويميس

سراب الوحدة الوطنية

هناك درجات من القوة والضعف في كفاءة الوحدة الوطنية في هذا الوطن أوذاك وكثيرون هم الذين يتعاملون مع الوحدة الوطنية بلا علم ولا تفكير ولا فهم صحيح للواقع وسأتحدث هنا عن بعض الاقتناعات الخاطئة في هذا الموضوع من خلال ما يلي :

(١) هناك من يعتقد أن أغلب أوراق صناعة الوحدة الوطنية هي بيد الحكومة وأقول هذا ليس بصحيح فالوالدين هما من يزرعان في عقول أطفالهم مفاهيم وحكايات متشبعة بالعنصرية أو التعصب الديني أو العلماني أو الطبقي أو العكس ومن زرع التعصب الفكري هم علماء دين ومفكرين علمانيين فأغلب أوراق الإصلاح والبناء هي بيد الشعوب لا الحكومات وقدرة ومجال عمل الحكومات مرتبط بالقوانين وبجوانب محددة في الدولة والحياة وما قلته لا يتعارض مع وجود حكومات فاسدة تحاول الإستفادة من التعصب العرقي وغيره لمصالحها.

(٢) وجود التعصب الفكري أو العرقي أو الطبقي أو السياسي أو غير ذلك أمر طبيعي منذ وجد الإنسان وهذا لا يعني أنه لا يمكن إضعافهم وصناعة التعايش بين فئات المجتمع وإيجاد وسائل لحل الخلافات الفكرية وغيرها أما تجاهل التعصب فهو يجعله نار تحت الرماد وستظهر هذه النار متى ما وجدت الظروف المناسبة .

(٣) يحمل الكثيرون حسن النوايا والعاطفة الوطنية أكثر مما يحتملان ويظنون أنهما كافيان لبناء الوحدة الوطنية وأقول هما مطلوبان ولكن لا يكفيان فبدون مبادئ فكرية صحيحة لن نستطيع بناء وحدة وطنية وأي فكر خاطئ ديني أو علماني لن يصنع

وحدة وطنية وهذا يعني أن كل وحدة وطنية ليست مبنية على الإسلام هي وحدة ضعيفة . ومثل هذا يقال عن أي وحدة مبنية على فهم خاطئ للإسلام أو إلتزام ضعيف أو جزئي به. وتذكروا دائماً أن حب الوطن شئ والوحدة الوطنية شئ آخر وأن كثيراً من الأختلافات والصراعات التى تحدث بين أبناء شعب هي تحدث بين أفراد يحبون أوطانهم.

(٤) هناك من يحاول أن يجعل الإنتماء الوطني هو الأقوى والمسيطر أي أقوى من الإنتماء الديني وأقوى من الإنتماء القومي أو القبلي وهذا خطأ كبير لأن الأدلة والإقتناعات التي يحاول من خلالها أثبات أن الإنتماء الوطني هو الأهم تصلح أيضا لإقناع الكثيرين أن الإنتماء القبلي أو العرقي هو الأهم وهذا واقع مشاهد فكم ضحى التعصب القبلي أو العرقي بالمصالح الوطنية وزيادة الإنتماء الوطني يحوله لعنصرية وقد نجح الإسلام في محاربة التعصب العرقي بكافة أنواعه وأوجد انتماءات عرقية متوازنة ومتكاملة وتخدم العدل وتبني القبيلة والوطن والأمة وبدونه ستتحول الإنتماءات الى عصبيات وانصر أخاك ظالما أو مظلوماً بالمفهوم الجاهلي.

(٥) حاول الأعداء والجهلاء تحويل الانتماء القومي أو الوطني إلى فكر وعقائد ومبادئ فصنعوا لنا « فكر قومي عربي » لتحطيم الخلافة العثمانية ونجحوا في ذلك عندما قالوا أنتم عرب وهم أتراك ومن حقكم أن تكون لكم دولة فلما أقتنع بعضنا بذلك وأنتهت الخلافة العثمانية حاربوا الدولة القومية وقالوا لنا أنتم مختلفون فهؤلاء مصريون وأولئك شاميون وهناك عراقيون وخليجيون وجزائريون ..... الخ وصنعوا لنا (فكر وطني) لاضعاف الإنتماء الإسلامي والقومي فأصبح العربي أجنبي في البلد العربي المجاورة له فلا توجد إخوة للأسلام بل أحيانا لا توجد رحمة وإنسانية وبالتاكيد

أن الإنتماء لوطن ليس فكر.

(٦) لا تصنع الوحدة الوطنية أغاني وطنية ولا تصنعها إنتماء بالكلام فالناس ترى الأعمال لا الأقوال ولابد من اندماج حقيقي مع الشعب وأثبتت الرموز الوطنية الحقيقية معايشتها لآمال وآلام شعوبها ومن الأمثلة المعروفة هو ما فعله الزعيم الهندي غاندي فقد عاش فقيراً متواضعاً لأن أغلبية الهنود فقراء فأعطاه الشعب الحب والطاعة وما أكثر من يتكلمون باسم الشعب والوطن وهم في الحقيقة بعيدون عنه.

أنصار الوحدة الوطنية

عيد الدويميس

الاعتدال والمعتدلون

من اختلط بأنواع من البشر مختلفين عرقياً أو عقائدياً أو سياسياً أو غير ذلك يدرك أن فيهم معتدلين ومتطرفين وأخيار وأشرار وصادقين وكاذبين ومتواضعين ومغرورين.. إلخ ولن يصنع الوحدة الوطنية الا المعتدلين والأخيار والصادقين والمتواضعين وهذا لا يعنى أن المعتدلين ليست لهم أخطاء أو بعض الانحرافات لأن كل بنى آدم خطاء ولكن للأسف عادة ما يكون صوت المتطرفين والمغرورين أعلى من صوت المعتدلين والمتواضعين وتعالوا نتطرق إلى موضوع الاعتدال من خلال النقاط التالية:

١- معاهد الوحدة الوطنية : إذا كان تطور العلم في مختلف المجالات مهم لبناء الوحدة الوطنية فنحن أيضا بحاجه إلى معاهد علمية متخصصة تتنافس في دراسات الوحدة الوطنية وبحاجة إلى جمعيات أهلية تتبنى الإخاء والوسطية والتعاون ونحن أيضا بحاجة لأن يتبرع بعض الأطباء والمعلمين والمهندسين وغيرهم في التخصص علمياً في مواضيع هامة مثل الخلاف السني السني والخلاف السني الشيعي والخلاف الاسلامي الليبرالي والخلاف الحكومي الشعبي وغير ذلك فهذا التخصص التطوعي له دور كبير في تشخيص الواقع وإيجاد حلول علمية تحل هذه المشاكل أو تقلل من حجمها وكلما ازددنا علماً ازدادنا تسامحاً وعدلاً وواقعية.

٢- الاعتدال الفكري: حاول العلمانيون إلغاء الاختلاف الفكري الديني من خلال ابعاده عن الدولة والسياسة وظنوا أن العلمانية هي فكر معتدل وفي الحقيقة هي فكر متصارع مع الأديان وأصحابها وأن العلمانيين ليس لديهم فكر محدد ولهذا يتصارعون فيما بينهم ويخطئ من يعتقد أن العلمانية فكر معتدل وعلى سبيل المثال

الفكر الرأسمالي الاقتصادي متطرف يميناً والفكر الشيوعي الاقتصادي متطرف شمالاً اما الفكر الاقتصادي الإسلامي فهو معتدل وفيه إيجابيات الرأسمالية والشيوعية وليست فيه سلبياتهما ونجد أن الفكر الإسلامي معتدل في الحقوق والواجبات الشعبية والحكومية وفي علاقة الزوج بالزوجة وفي التوازن بين الأمور الدنيوية والدينية وفي الالتزام بالانتماء العرقي ورفض العنصرية ويضع الرحمة والتسامح والحزم والعقوبات وغير ذلك في مكانهم الصحيح ولا يدرك العرب أن العلمانيين أضروهم أكثر مما أضروهم المتطرفين المسلمين وأطالب بتحقيق قفزات في الاعتدال الفكري والسياسي بأن يبعد الاسلاميون المعتدلون كل متطرف أو جامد وأن يبعد الليبراليون كل علماني وأن يبعد اليساريين كل شيوعي وأن تبعد الحكومات كل منافق وأن يبعد الوطنيون والقوميون كل عنصري.

٣- الاعتدال السياسي : من أهم وسائل بناء الاعتدال السياسي ايجاد ديمقراطية حقيقية تجسد التنوع العرقي والسياسي من خلال تمثيل لكل فئه حسب وزنها وشعبيتهاأي يختار الناخب في الدائرة الانتخابية ثلاثة مرشحين من العشرة مقاعد حتى يوجد في المجلس النيابي الثلاث قوى الشعبية الأولى إن لم تكن الأربع وأن نجد وسائل أخرى لتمثيل الاطباء والمحامين والعمال والتجار وغيرهم في المجالس النيابية والحكومية ونحتاج أيضا في الحكومة والوزارة والمؤسسات والشركات تمثيل عادل لكل فئات المجتمع فليس الهدف من الانتخابات أو غيرها إشعال صراع بين فئات المجتمع بل تجميعها للتعاون والمشاركة في القرارات والخطط وهذا التوازن الفكري والسياسي والمهني والمناطقي من شأنه إيجاد الاستقرار والأمن والاعتدال ومن بديهيات العمل الجماعي أن القرارات والخطط تحتاج تنازلات والقبول بالحلول الوسط من الأغلبية

ولنتذكر دائما أن العمل الجماعي صعب ويحتاج جهد ومعلومات وحوارات لأننا نتعامل مع عقول بشر ومصالح وأذكياء وجهلاء ومخلصين وفاسدين

٤- الإعتدال الاجتماعي: نادرا ما يتم التحدث عن الاعتدال الاجتماعي وأقصد به الاعتدال في السلوكيات واللباس والمظاهر والمساكن والسيارات...الخ قال الله تعالى «إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين» سورة الاسراء آية (٢٧) وقد شاهدنا ألوان من التبذير في كثير من الأمور مما يؤدي إلى استفزاز الفقراء ومحدودي الدخل خاصة وأن هناك أكثر من مائتين مليون عربي يعانون من الحرمان أو الأمراض أو غير ذلك ونجد تطرف اجتماعي في لباس بعض النساء فلا التزام باللباس الإسلامي ولا اللباس المحتشم ولا حياء وهناك من يسعى لجعل مجتمعاتنا مخدرة جنسياً من خلال اللباس والمسلسلات والافلام ومن الاعتدال الاجتماعي اقامة علاقات اجتماعية مع كل فئات المجتمع فالعلاقات الاجتماعية لها دور كبير في صناعة الاعتدال الفكري والسياسي وغير ذلك فالناس تقدر من يشاركها أفراحها وأحزانها ويحاول أن يحل مشاكلها الاجتماعية أو غيرها

٥- المتطرفون : من الضروري السعي جدياً لفتح قنوات حوار وعلاقات مع المتطرفين فكرياً أو سياسياً أو اجتماعياً وعلينا أن نتعامل معهم برفق ورحمه وتسامح ولين وأن نقلل كثيراً من الدور الأمني وهذا يمكن تحقيقه من خلال اعطاء دور في ذلك لعلماء الإسلام وحكماء السياسة وغيرهم ولابد أن نذكر أن كثير من المتطرفين مخلصون وصادقون في تمسكهم بما هم مقتنعين به وأن نعلم أن من أهم أسباب التطرف الفكري والسياسي هو التعامل معهم من قبل الحكومات بالسجن أو التعذيب وأن ندرك أن في واقعنا كثير من الاستفزاز الفكري والسياسي مما يجعل القلوب تمتليء غضباً وآلاماً.

٦- التواضع : قال المرشح الأمريكي دونالد ترامب في سنة ٢٠١٧ «لا أحد يعرف التجارة مثلي ولا أحد يعرف السياسة أكتر مني ولا أحد يعرف الضرائب مثلي» وعندما نجح اتخذ قرارات ظالمة كثيرة و ما قاله يقوله الكثيرين حتى ولو كانوا صامتين فهناك إسلاميين وعلمانيين مغرورين بعلمهم ويرون أن اقتناعاتهم صحيحة مائة بالمائة وبالتأكيد إن هناك من يعرف السياسة أكثر من ترامب وهناك من يعرف العقائد والواقع أكثر من كثير من الاسلاميين والعلمانيين وغيرهم ومن سلبيات المغرورين أنهم ليسوا على استعداد للاستماع إلى غيرهم ومن ايجابيات المتواضعين حسن الاستماع للآخرين والرغبة فى التعاون معهم وهم لا يعتقدون أن المال والمظاهر ترفع من مراكزهم وقيل أن ابن لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اشترى خاتما بآلاف الدراهم وقال له عمر بما معناه «أرجو أن تبيع الخاتم وتتصدق بثمنه وتشتري خاتماً بدرهم وتنقش عليه «رحم الله امرئ عرف قدر نفسه»

٧- أنصار الكراهية: هناك اعتقادات واقتناعات عند كثير من فئات المجتمع أن هناك من يكرههم لأنهم مختلفين عرقياً أو عقائدياً أو سياسياً أو غير ذلك، ومن المهم أن ندرك أن حرية العقيدة موجودة فاعتقد ما شئت ولكن لا تترجم كراهيتك لباطل أو إلى استفزاز غيرك فهذا ليس أسلوب لهداية الناس بل الأسلوب هو الحوار العلمي معهم وعلينا أن نحارب الكراهية ونذكر الناس أن ليس كل ما يعرف يقال وأن الشتم غير النقد العلمي أو أن السخرية تقابل بأمثالها وأن لدماء وأموال وأعراض الناس حرمة وكم تم تشويه سمعة أفراد وجماعات وأحزاب وحكومات وكثيراً ما تكون التهم باطلة أو مبالغ فيها وأخذنا نصدق أن هذا متطرف وهذا كافر وهذا فاسد وغير ذلك ووجد الأعداء والسفهاء في كل ذلك جنازات يلطمون فيها ومن وسائل مكافحة الكراهية أن يتحمل

صانعوها عقوبات عادلة أو لا نتعاطف معهم ولو كانوا ينتمون لنا

٨- من يقود الوحدة الوطنية ؟: إذا كان هناك الكثيرون يحرصون على مصلحة الوطن فإن قلة منهم من يصلح لقيادة منظمات الوحدة الوطنية وصناعة الاعتدال والتوفيق فالقيادات الوطنية وكل القيادات بحاجة إلى كفاءة علمية عالية وإلى حسن أخلاق في التعامل مع الجميع وإلى الحكمة والصبر والواقعية وقد عرفت قيادات شعبية فيها جهل عقائدي أو سياسي كبير أو متحمسة أكثر من اللازم أو يائسة أو لا يشاورون علماء الإسلام أو المتخصصين في السياسة أو لا يعرفون أهمية الدراسات العلمية في حل المشاكل فهناك من يقول علينا محاربة القبلية وهو لا يعرف الفرق بين القبلية والتعصب القبلي وهناك من يرفض الحزبية بناء على فهم فكري خاطئ وأطالب وبشده بإيجاد برامج تدريب مكثفة لكل القيادات الشعبية، ومن يعرف واقعنا يعرف أن التطور العلمي والتعليمي توقف عند كثيرين منذ أيام تخرجهم من الجامعة وأن كثير من الخبرات التي اكتسبوها بحاجه إلى تصحيح ولا أبالغ إذا قلت من كل عشرة رموز شعبية أو حكومية اثنان منهم يصلحون لبناء الوحدة الوطنية .

٩ - تغييرات حقيقية: نحن بحاجة ماسة إلى أفكار وآراء جديدة ودماء جديدة ونوعية أكثر علماً وأخلاقاً وواقعية وهذا يتطلب إيجاد حكومات وجماعات وأحزاب ومؤسسات جديدة مع عدم التقليل مما تم تحقيقه من انجازات وما وراءها من حكومات وجماعات وأحزاب وأفراد وعلى الجميع أن يبتعد عن احتكار الإسلام أو الوطن أو العروبة أو الليبرالية ومن الخطأ ترك عمليات التغيير والتطوير للزمن أو لحرس قديم يرفض تغيير آرائه وتعاني نفسيات بعضهم من جروح يصعب عليهم تناسيها ولو أخذنا القبائل كمثال للتنظيمات العربية فسنجد إن غالبيتها لازالت تفكر بعقلية الجاهلية قبل الإسلام

مما جعلها فاشلة في التأقلم مع الحياة المدنية والغريب أن أبناءها يستسلمون للمفاهيم الجاهلية ولا يحاولون تغييرها من الداخل أو الخارج ومثل هذا يقال عن مقاومة التغيير عند غيرهم في حين أن التغيير والتطور بحاجة إلى الاعتدال والعلمية والعقلانية وقبول الآخر.

للوحدة أسباب

أمرنا الله سبحانه وتعالى بالأخذ بالأسباب الإيمانية و المادية في كل أمور حياتنا والمنهج الإسلامي قائم على قاعدة «أعقلها وتوكل» ووجدنا كثير من علماء الإسلام ودعاته يركزون فقط على الأسباب الإيمانية ووجدنا كثير من المثقفين يركزون فقط على الأسباب المادية وآن الأوان أن يتغير هذا الوضع وسأنظر هنا إلى أمور من شأنها تعزيز الوحدة الوطنية.

١ - **أهمية الوحدة الفكرية والسياسية** : لو قيل لى اختصر الإسلام في ثلاث كلمات لقلت «التوحيد والعدل و الوحدة» ويا ليت علماء الإسلام والسياسيين وغيرهم يركزون كثيرا على بناء الوحدة الوطنية من خلال الأخذ بأسبابها من شورى وعدل وتسامح وحلم وحرمه دماء الناس وأعراضهم وأموالهم وإغلاق أفواه كثيرة تتكلم بالشر والاستفزاز والنقد الخاطئ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قل خيرا أو اصمت» فتأثيرات الكلام السيئ أشد أحيانا كثيرة من انفجار قنابل ومن يشاهد ما يقوله السفهاء والفاسدين والأعداء في القنوات الفضائية و تويتر يدرك أن هدفهم تفرقنا وزراعة الكراهية بيننا وقال الله سبحان وتعالى «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» سورة الانفال آية (٤٦) .

٢- **اليأس القاتل** : لا أبالغ إذا قلت أن أكثر من مائه مليون عربي يائس أو سلبي ولا دور لهم في الإصلاح فهم لا يتحدثون إلا عن الصعوبات والقيود وقلة الإمكانيات وغير ذلك وسأتطرق إلى موضوع اليأس من خلال ما يلي:

أ - شيء طبيعي أن تكون هناك صعوبات كثيرة لمن يسعى إلى تطوير نفسه أو أسرته فما بالك بتطوير قبيلة أو وزارة أو حكومة أو غير ذلك اليس هناك فاسدين وأعداء

وحمقى وجهلاء ...الخ. ولكن مع كل هذا وغيره استمر في تطوير نفسك ووطنك فهذا هو واجبك ولست مسئول أن تثمر أعمالك الصالحة ولكن من المؤكد أنك تأخذ أجر عليها لأنها حسنات وأقول لمن يرون الصعوبات ونقاط الضعف أليس هناك فرص ونقاط قوة ومخلصين وغير ذلك فلماذا لا ترون إلا المستنقعات السوداء؟ ولماذا لا تفكرون بحلول لكثير من الصعوبات؟ ولماذا تستسلمون وتيأسون من أول جولة في المعركة كأنكم تبحثون على أعذار لكسلكم ولامبالاتكم؟

ب – قد يكون القائل لك هل تريد إصلاح الكون ؟ أو تجد من يقول الفساد استشرى والأعداء أقوياء والجهل كبير وأقول نعم هذا موجود ولكن نحن فعلاً أقوياء بالله سبحانه وتعالى ثم بإمكانياتنا وعددنا وغير ذلك والمطلوب بأن نجتهد بقدر ما نستطيع ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها وليبذل كل فرد وفئة منا وسعهم وسيحققون بإذن الله الكثير والغريب أن أهل الظلم والفساد يجتهدون في فسادهم تخطيطاً وتنفيذاً وأهل الحق يائسون.

ج – قيل «كما تكونوا يولى عليكم» وأقول الحكومة هي الصورة في المرآة التي يقف أمامها الشعب وبالتأكيد أن ما نراه في واقع أي شعب هو ما يستحقه بل أكثر مما يستحقه قال الله تعالى «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير» سورة الشورى آية (٣٠) وهذا ينطبق أيضا علينا كأفراد وليس صحيح أن من حق الشعوب الحرية والعدل و المساواة لأنه أن لم تكن تستحقها فليست من حقها وليس من حق طالب كسول أن يقول أريد النجاح أو هذا حقي ولنضع أهداف للحرية والعدل تتناسب مع قدراتنا وجديتنا

د- أحد أسباب اليأس هو فقدان الثقة في كثير من الحكومات والعلماء والجامعات والأحزاب وغيرهم وذلك لأن هناك شيطنه من الاعداء ومن بعضنا مما جعلنا

نعتقد أن الواعين المخلصين قلة وهذا ليس بصحيح فليست هذه الحكومة خائنة ولا هذه الجماعة متطرفة ولا هذا الحزب ملحد وهكذا فابتعدوا عن تصديق الاتهامات والشائعات وأيضا لا تضعون معايير ومقاييس صعبة للإخلاص أو عالية للتوقعات فقد علمتنا الايام أن نقلل من توقعاتنا حتى من الابناء والأقارب لانشغالهم أو لأن عندهم من الهموم ما يكفيهم ومن الواقعية أن نتحدث أن الاصلاح بحاجه إلى عقود فالغرب بذل جهود هائلة خلال قرنين حتى وصل إلى ما وصل له.

هـ- كثير ممن قدموا مقترحات للحكومة أو حزب أو جماعة أو مدير وجدوا أن كلهم أو أغلبهم رفض هذه المقترحات وظنوا أن هذا بسبب فسادهم في حين يكون سببه جهلهم أو اقتناعهم أنه مقترح خاطئ أو لانشغالهم أو لعدم توافر إمكانيات ورفض المقترحات يأتي حتى من أقارب وأصدقاء وزملاء ولكننا نحسن الظن بهم.

و- أسأل الله سبحانه وتعالى أن يقتنع كثيرون منا بأهمية تسليط الأضواء على الايجابيات الحالية و التاريخية ويتركون السلبيات ترتاح حدثوا الناس عن ثورة الجزائر التي هزمت فرنسا وعن صمود الشعب الفلسطيني وتضحياته وعن آلاف الافراد المتميزين في أعمالهم أو علمهم أو الأعمال الخيرية واجعلونا نرى الثقة والتفاؤل والابتسامة وتأكدوا أن من يستمع للمتشائمين واليائسين سيقولون له قبل أن يبدأ ستفشل.

٣- ليس باليد حيلة : كم من فرد يقول ليس باليد حيلة أو ماذا أستطيع أن أعمل؟ ومثل هذا تقوله مؤسسات ودول مع أن عندهم مئات وآلاف أو ملايين البشر عدا إمكانيات علمية ومادية وعلاقات وغير ذلك و بإمكان فرد أو بضع أفراد عمل لوائح إدارية متطورة لمؤسسة أو وزارة وبإمكان مجموعة من المعلمين جعل التعليم في المدرسة أكثر

متعة وبإمكان فرد متفائل ومبتسم أن يرفع من خلال التويتر معنويات آلاف أو ملايين الأفراد ولكن هناك أعذار نقولها حتى لا نجتهد في أعمالنا فهذا يقول انا مشغول والآخر يقول ليست عندي معرفه بالتعليم الممتع وغير ذلك وأقول للأول هناك وقت وللثاني إقرأ واسأل وتعلم إذاً أبواب كثيرة من الأعمال مفتوحة ولكن البعض لا يجتهد ويحب الراحة والكسل ووجوده في الحياة كغيابه ومن الأدلة التي تثبت قوة طاقة الأفراد ناهيك عن المؤسسات هو مشاهدة اجتهاد بعض المرشحين في الانتخابات النيابية حيث يعملون حوالي أربع عشرة ساعة في اليوم ويتصلون بآلاف الناس ولو رسب أحدهم وقلت له نريد ساعة في اليوم لعمل وطني لقال لك أنا مشغول .

٤ - **بدعة اصلاح الفرد** : من أكبر البدع العصرية عند المسلمين هو الظن أن أغلب أو كل أوراق الاصلاح هي بيد الحكومات في حين أن ثمانين بالمائة منها بيد الشعوب وكثير من أمور الإصلاح لا علاقة لها بالسياسة ناهيك عن الحكومة وكم نجني على الإسلام عندما نتصور أن مبادئه فردية فقط وأنه يركز فقط على اصلاح الفرد وهذا وللأسف ما يقوله كثير من علماء الاسلام ودعاته عندما يقولون «إذا صلح الفرد صلح المجتمع» وأقول من مبادئ الاسلام الاهتمام بالمصالح العامة وأمور المسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خير الناس أنفعهم للناس» ولا شك أن اصلاح الأهداف والقوانين واللوائح والخطط والمؤسسات من شأن تحقيق مصالح الآلاف أو مئات الآلاف أو أكثر وأن اعطاء أو تنفيذ حلول تساهم في تطوير الاقتصاد من شأنه إيجاد آلاف الوظائف وغير ذلك كثير إذن ترك قضايا الاصلاح للحكومة والنواب وكبار القوم والانشغال بالعبادة وتربية الابناء هو جاهلية ومرتبط بذلك أن البعض يقول دع المنحرفون يهلكون أو لا تهتم بأمرهم ونجد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة لم يقولوا ذلك بل حرصوا على أن يسلم الكافر وأن يرتدع الظالم ويتعلم الجاهل.

٥- اصنعوا وحدات شعبية حقيقية : لا يوجد ما يمنع من صناعة وحدات شعبية كثيرة بين الأديان والطوائف والقوى الشعبية والتجار والعمال وغير ذلك بأن يبدأ علماء الأديان بزيارة بعضهم وإقامة علاقات شخصية ومثل ذلك يفعل غيرهم وبهذا تتحطم أصنام التعصب الفكري والسياسي والعرقي و الطبقي لأن التواصل والاتصال والحوارات والعلاقات الشخصية تقرب العقول والقلوب وتبنى وحدات شعبية ويخطئ من يعتقد أن الوحدة هي فقط الوحدة السياسية أو يعتقد أن لا أهمية لعلاقة أبناء الحي والمنطقة ببعضهم البعض وهناك من يخاف من الحوار والتقارب والعلاقات الشخصية ظناً أن هذا معناه قبول عقائد أو مواقف أو آراء الآخرين وأقول هذا ليس بصحيح فبإمكانك أن تلتقى مع الآخرين وتبقى على مبادئك وهناك من لا يقترب من الاخرين لاعتقاده أن لا فائدة من اللقاء وكأن الترابط ليس بحد ذاته هدف ومن يعتقد أنه الأقوى وليس بحاجة إلى الآخرين وأن المستقبل سيكون له أقول له تواضع كثيراً فالغرور مقبرة الأقوياء فكيف بغيرهم. أذن على الجميع أن يقتنعوا أنهم بحاجة إلى بعضهم البعض وأن الاتحاد قوة وأن هناك حاجة للتنازلات والقبول بالحلول الوسط.

٦- اسألوا العلماء المتخصصين : كثيرا ما نسأل مسؤولين ومثقفين ولا نسأل كبار العلماء والمتخصصين في الدين والسياسة والتخطيط وغير ذلك مع أن الاختلافات تعالج بالاحتكام إلى العلم وإذا نظرنا إلى الصراعات في العالم العربي واستمعنا إلى الآراء سنجد من يقول أن سببها مؤامرات خارجية ومن يقول لا توجد مؤامرات ومن يقول هي صراعات داخلية حول الحكم والمال ومن يقول إنها صراعات فكرية أو أنه صراع بين حكومة وشعب أو غير ذلك وهذه الآراء وغيرها كثير نجدها حول مواضيع فكرية أو سياسية أو اجتماعية أو غير ذلك. إذن لنذهب لأهل العلم ونسألهم ونحتكم إليهم فهذا هو الطريق الوحيد للوصول للحق أو الاقتراب منه والبديل أن يبقى كل فرد وفئة مصرين

على أنهم على حق وصواب في عقائدهم أو آرائهم وغيرهم على باطل وخطأ.

٧- الصورة الحقيقية وسوء الظن: هناك حالة كبيرة من الشك وسوء الظن والنفور والغضب في مجتمعاتنا فقد تراكمت معلومات بعضها خاطئ وهناك أعداء وفاسدين يحرصون على تشويه عقولنا بمعلومات خاطئة أو تحليلات سيئة وهذه حروب إعلامية يصرف عليها مئات إن لم أقل آلاف الملايين من الدنانير. وهذا لا ينفي وجود متطرفين وجهلاء وخونة ولكن كثيرين هم الأبرياء من هذه الصفات حتى ولو كانت عندهم بعض الانحرافات والأخطاء ونجد أن صورة واقعنا أو مبادئنا أو رموزنا سيئة في عيون كثير منا وهناك من لا يرى الا سلبياتنا وإيجابيات الغرب وعلى سبيل المثال نجد أن بعض العرب والأتراك لديهم صور سلبية عن بعضهم البعض فبعض الأتراك يقولون أن العرب خانونا وتعاونوا مع الإنجليز ويقول العرب أن الأتراك اضطهدونا وإذا بحثنا عن الحقائق سنجد إننا كنا في وحده استمرت لقرون ولم يوجد اضطهاد أو خيانة أو صراع ولكن وجد في نهاية الخلافة العثمانية أخطاء وطبعاً هناك بعض الخيانة والاضطهاد ولكنها حالات استثنائية ومن قرأ شعر أحمد شوقي رحمه الله وجد أمير شعراء العرب وهو أيضا مثقف وواعى يؤيد الدولة العثمانية بل في حالة عشق معها.

٨- التربية : للأسرة دور كبير في صناعة الوحدة الوطنية وغيرها فالتربية السيئة تجعل للعنصرية و الأنانية والبخل وغير ذلك جذور راسخة في عقول الاطفال والكبار، وإذا لم نملأ عقول الأطفال وطلبة المدارس والجامعات بما نريد سيملأها غيرنا بما لا نريد ومن الغريب إننا نعالج كثير من مشاكلنا بتجاهلها كان التجاهل يحلها و غالباً ما نجد العكس أي تنمو وتنفجر ويكون العلاج صعباً وقد يقول قائل إن الحديث في المواضيع الحساسة قد يأتي بنتائج عكسية وأقول الحديث فيها بصورة صحيحة يأتي بنتائج إيجابية كبيرة وهناك أساليب وأفراد قادرين على معالجة مشاكل صعبة بحكمة وصراحة وهدوء وكلمات مناسبة

٩- الاحرار والعبيد : علينا أن نعرف الأحرار من العبيد فلله سبحانه وتعالى عبيده وللدنيا عبيدها وفي كل وطن هناك من باعوا أنفسهم لشياطين الانس من فاسدين وأعداء وفعلوا ذلك طمعا في مناصب أو أموال وهؤلاء العبيد بضاعتهم الكذب والتزوير وتشويه المخلصين وحماية الفاسدين، وهؤلاء العبيد يجهلون أن الرزق من الله سبحانه وتعالى وأن الحياة والموت بأمر الله و لا يملك لهم أسيادهم نفعا أوضراً إلا بمشيئة الله. وأقول للعبيد والأسياد اشتروا الدنيا و الاخرة بالإيمان وتأملوا في من قبلكم ومن تعرفون ممن تركوا المناصب والأموال وأخذهم الموت أو المرض فأنتم في ضلال مبين.

١٠- تطوير القياديين المخلصين : قيل «تفقهوا قبل أن تسودوا» أي تعلموا كثيرا قبل أن تصبحوا قياديين ونحن بحاجة ماسة وفورية لتطوير كل القياديين المخلصين سواء كانوا في وظائف إدارية أو سياسية أو اقتصادية أو علمية أو تعليمية أو غير ذلك وهذا التطوير يكون بتشجيع كل شاب له طموحات قيادية على تطوير نفسه علمياً وعملياً وتشجيع كل قيادي على القراءة وحضور الدورات التدريبية والمؤتمرات العلمية وغير ذلك وليس صحيح أبدا أن الشهادات الجامعية و ما فوقها تكفي أو أن مرور السنين يعنى تراكم الخبرة في العلم والعمل والأدلة على ما أقول كثيرة ونشاهدها بأعيننا ونحن بحاجة إلى مؤسسات حكومية وشعبية تتبنى تطوير القيادات وإعداد خط ثاني وثالث لها. وقد شاهدت سياسيين جهلاء فكريا وعلماء مسلمين جهلاء سياسيا وقيادات جامعية جهلاء تخطيطياً وغير ذلك مما يجعلنا ندفع ثمن كبير لجهلهم.

أنصار الوحدة الوطنية

عيد الدويميس

بناء الجسور بين الاتجاهين الإسلامي والليبرالي

يرى البعض أن مقترح بناء الجسور بين الإسلاميين والليبراليين ناهيك عن دمجهما في إتجاه واحد هو أمر مستحيل ويرى أن مثل هذا المقترح يفضل أن يضاف إلى قائمة المستحيلات التي تشمل العنقاء والغول والخل الوفي وأنا أرى إن إمكانية نجاح هذا المقترح كبيرة جداً ففي خلال سنين قليلة يمكن قطع شوطاً كبيراً إذا توكلنا على الله سبحانه وتعالى وعملنا بعلم وإخلاص وتعالوا نسلط الأضواء على هذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

١-أغلبنا لا يعرف على وجه التحديد ما هي الاختلافات الفكرية والسياسية وغيرها بين الإسلاميين والليبراليين؟ فلا توجد دراسات علمية عميقة وشاملة تحدد نقاط الاختلاف فنحن نتعامل بسطحية أو جزئية أو عاطفية مع هذا الموضوع ولو تعمقنا قليلاً لوجدنا أن هناك أكثر من نوع من الليبرالية وبعضها متأثر بالعلمانية أو هو العلمانية نفسها وهناك أكثر من تصور وفهم للإسلام وبعضها متأثر بالتطرف أو هو التطرف نفسه وهناك من يعتقد أن الليبراليين هم أهل الحرية والديموقراطية وأن الإسلاميين هم أهل الإيمان والشريعة فهل هناك تناقض بين الإيمان والحرية أو بين الديموقراطية والشريعة ألا نرى قبول أغلبية الإسلاميين للديموقراطية ومشاركتهم في الانتخابات ووجود أكثر من نوع وتصور ينطبق على من نسميهم ممثلين لكلا الاتجاهين فبعضهم ليسوا ممثلين للإسلام المعتدل أو الليبرالية العاقلة.

٢- علينا أن نبدأ فوراً بتعليم الممثلين المخلصين للشعوب والحكومات ما هي نقاط الاختلاف الموجودة؟ وما هو رأي العلماء والمخلصين في مختلف المجالات؟ وبعد ذلك

نعمل حوارات علمية عميقة بين المختلفين بإشراف أهل العلم وأنا أرى أن كثيراً من أختلافاتنا وأخطائنا سببها الجهل لا الفساد ولا الأعداء وتأكدوا أنه عندما يزداد رصيد الاسلاميين من أساسيات علم العدل وعلم الحرية وعلم الوحدة الوطنية ويزداد رصيد الليبراليين من أساسيات علم الايمان وعلم السعادة وعلم الحياة الزوجية فقد حققنا قفزات في طريق الوحدة الوطنية.

٣- مما يدعو إلى التفاؤل أن حسن النوايا والإيمان بالإسلام والواقعية والعقلانية هو أمر متوفر عند كثير من الليبراليين والإسلاميين وعند كثير من المستقلين ولكن هناك نفوس مشحونة بالجراح أو الغضب أو الفشل أو المعلومات المشوهة أو غير ذلك وهي بحاجة إلى علاج والمطلوب إبعاد من لا يصلحون لبناء الوحدة الوطنية حتى لو كانوا معتدلين فكيف بالحمقى والمعاندين ويجب أن تنطلق القافلة الوطنية ولا تنتظر من لا يريد أن يركب معها فإنقاذ شعوبنا وأوطاننا من الضعف والآلام، والأعداء أهم من التوقف لإقناع حالات صعبة لا تعرف إلا دق طبول الاختلافات والصراعات والتعصب أو لا تعرف غير الانعزال والسلبية والانتظار والتأجيل.

٤-ليس المقصود ببناء الجسور بين الإسلاميين والليبراليين جمعهم تحت مظلة سياسية أو تنظيمية أو إقناع الجميع أو الأغلبية بذلك بل يكفي إقناع النصف أو الربع بضرورة التكافل والتعاون والهدف هو بناء وحدة فكرية عامة أولاً وسياسية ثانياً فلازال كلا الاتجاهين يتعاملون بسطحية أو جزئية مع مفاهيم الحرية والديموقراطية والشورى والإصلاح والأحزاب والثورة والتغيير السلمي ودور الأقليات وحقوق المرأة وغير ذلك وأطالب بإحداث تغييرات جذرية فيما يوجد من جماعات وأحزاب وتجمعات إسلامية وليبرالية وبإيجاد جماعات وأحزاب وتجمعات جديدة وأعتقد أن من سيرجع للعلماء

والعلم ويستشيرهم ثم يبني فكر صحيح ومؤسسات فكرية وسياسية ناضجة يستطيع صناعة شعبية كبيرة وصناعة التغيير ولتعترف كل القوى الشعبية والحكومية المخلصة بأن تغيير الواقع بحاجة إلى قوة شعبية حقيقية وكبيرة وقادرة على التعاون مع بقية فئات الشعب وأقصد بقوة حقيقية أي مرتبطة بقواعدها الشعبية بصورة قوية وليست جزئية أو سطحية أو موسمية أو مبنية على مصالح وأقصد بكبيرة أن لها شعبية فكم هناك من احزاب وجماعات لا يزيد أعضاءها عن المئات أو الآلاف.

٥-من الضروري إبعاد كل العلمانيين والمتطرفين الإسلاميين عن عملية بناء الجسور بين الإسلاميين والليبراليين فإذا اعتبرتم المتطرف والجامد ممثلاً للإسلاميين أو اعتبرتم الزنديق أو الملحد ممثلاً لليبراليين فستضيعون وقتكم فالأهداف والنوايا والأساليب مختلفة لهؤلاء وبعيدة عن الاعتدال والعلم والتعاون، وفي المقابل هناك من نعتبرهم متطرفين أو دجالين أو ملاحدة وهم ليسوا كذلك.

٦-مهماكانت الاختلافات الفكرية والسياسية كبيرة بين الإسلاميين والليبراليين ألا يوجد علماء متخصصين في الفكر والسياسة يحكمون بينهم ويحددون من هو على صواب أو خطأ في هذا الرأي أو ذاك؟ وكثير وللأسف ما يتم تجاهل دور العلماء والمتخصصين ودور الدراسات العلمية في وضع النقاط على الحروف وإذا كانت كثيرة من القضايا تذهب للمحاكم ليحكم فيها القضاة إذن لتذهب مبادئ وآراء واقتناعات الإسلاميين والليبراليين لأهل الاختصاص ليحكموا فيها بعد دراسات وحوارات وتعمق ولجان تحكيم أما بقاء كل أصحاب اتجاه مقتنعين لحد اليقين بآرائهم وليسوا على استعداد للتحكيم من جهات علمية محايدة فهذا نوع من الجهل والعناد والغرور ومن الغريب أن اللجوء للعلم وأهله والتحكيم أمر لا يتم التطرق له.

٧-لا أقول جربوا إن شئتم أن تبقوا يا إسلاميين ويا ليبراليين متصارعين لنصف قرن قادم فقد جربتم ذلك لقرن أو أكثر فخسرتم الكثير وخسرت شعوبكم واستفاد من اختلافاتكم المتطرفين والعلمانيين والأعداء والفاسدين لأن الاختلافات تؤدي إلى التفرق والتفرق يؤدي إلى الضعف ويؤدي الضعف إلى افتراسكم وافتراس أوطانكم وما أقوله حدث مراراً وتكراراً وتكالبت علينا الأمم وأصبحنا في ذيل قائمة الضعف عالمياً ونسينا حكمة نعلمها للأطفال وهى « الاتحاد قوة» ولم يستطيع اتجاه أن يقضي على اتجاه آخر إذن لابد من الرجوع للبديهيات العلمية والواقعية وبناء جسور التعاون والوحدة ، وتذكروا دائماً لا حكومة ولا تجاه ولا حزب ولا جماعة قادرين لوحدهم على بناء الوطن فلابد من التعاون والتعايش وما يحققه العمل الجماعي أكبر بكثير مما يحققه طرف بمفرده.

٨-لقد تراكمت خبرات علمية وواقعية وفكرية وسياسية كبيرة جداً خلال الخمسين سنة الماضية فلا ينقص شعوبنا وأمتنا متخصصين في علوم الفكر والسياسة والواقع وعلينا أن ندعو هؤلاء لعمل دراسات فردية وجماعية وتقصي للحقائق في موضوع الاختلافات بين الإسلاميين والليبراليين وإعطاء حلول لها ولنبدأ فوراً في ذلك كأفراد ومجموعات وجامعات ومعاهد علمية وجهات شعبية فالإصلاح نصفه علم ونصفه تطبيق وكلما زدنا علماً من خلال دراسات علمية وحوارات راقية ونقد ذاتي كلما اقتربنا من النجاح والتعاون والوحدة وتوجد لا شك صعوبات ومعارضة حتى من المعتدلين ولكن لابد من الصبر والاستمرار.

٩-هناك مجالات كثيرة ليس فيها اختلاف فكري أو سياسي مثل التطوير الاداري والتعليمي والاقتصادي وغير ذلك فليتعاون فيها الإسلاميين والليبراليين وليطلبوا مشاركة العلماء والمتخصصين في صناعة هذا التطوير وليتم التعاون على البر والتقوى

والمصالح المشتركة ولنفكر بروح جديدة وأساليب فعالة وأهداف كبيرة ونحن بالتأكيد بحاجه إلى التسامح والرفق والعلاقات الشخصية والتصفيق لمن يعبر الخنادق ويتحدث مع المخالفين وتذكروا دائماً أن الليبراليين والإسلاميين أقرب لبعضهم البعض منهم للفاسدين والعنصريين والأعداء والعلمانيين والمتطرفين الإسلاميين وما قلته هو حقيقة لا تدركها النفوس الغاضبة أو العقول الجاهلة.

١٠-أهم خطوة في بناء الجسور بين الإسلاميين والليبراليين هو بناء نماذج فكرية وسياسية جديدة تجسد عن فهم وعلم مبادئ الإسلام وخاصة الحرية والاخلاق والشورى الملزمة(الديموقراطية) وقبول الآخر وتهتم كثيراً بحقائق الواقع والاستفادة من التجارب الإنسانية وهذا يعني رفض الجمود الفكري والخيالية وتقليد الغرب بصورة عمياء.

١١-كل فرد فينا قادر على المساهمة في بناء الجسور بين الإسلاميين والليبراليين فكيف إذا كان حزب أو جماعة أو مؤسسة أو حكومة وقد فتحت وسائل الإعلام والتواصل الحديثة فرصاً كبيرة جداً لتحقيق التعاون والتسامح ونشر العلم وغير ذلك فليتم استخدامها فإذا تم الحصول على تأييد فرد مشهور ومحبوب شعبياً فإن هذا يساهم في تأييد التعاون وإذا تم إيجاد حل علمي وذكي لموضوع مختلف حوله فهذا نجاح كبير وهكذا.

١٢-تحقيق نتائج إيجابية في بناء الجسور بين الإسلاميين والليبراليين أمر يمكن أن يتحقق في سنين قليلة ولكن الأمر بحاجه إلى جهود علمية كبيرة لأن الاختلافات في عالم البشر والفكر والسياسة بحاجه إلى صبر ومواثيق واتفاقات ونجد للأسف أن البعض يتوقع أن يقضي على الاختلافات من خلال بعض الاجتماعات وقليل من الحوارات والدراسات وكم من قضايا سياسية بين الدول أخذت شهوراً وأحياناً سنوات من المباحثات وأنبه في الختام أننا بحاجة أيضاً إلى بناء الجسور بين المسلمين والمسيحيين

وبين السنة والشيعة وبين الأغنياء والفقراء وبين هذا الشعب العربي وذاك...إلخ.

١٣-الطريق الثالث: ستؤدي الدعوة لبناء الجسور بين الاتجاهين الإسلامي والليبرالي إلى إيجاد اتجاه جديد هو الاتجاه المشترك أو الطريق الثالث وهذا الاتجاه لا يهدف للتصادم مع الإسلاميين أو الليبراليين أو غيرهم، وهو يعترف ويشجع الإيجابيات التي تم إنجازها من الإسلاميين والليبراليين ومن أهم صفات اتجاه الطريق الثالث أنه حيادي وعادل ويدور مع الحق حيث دار فإذا أحسنت الحكومة قال أحسنت ومثل هذا يفعله مع جميع القوى الوطنية والحيادية ليست معناها أنه بلا هوية فكرية أو سياسية بل هو واضح جداً فهو مع الإيمان والإسلام المعتدل وحرية الرأي والديموقراطية ومعالجة الأمور بتأني ورفق وهدوء وأخلاق عالية وسلمية وتعاون وواقعية ويهتم كثيراً بالدراسات العلمية والتعلم من التجارب الإنسانية ومشاركة العلماء والمتخصصين في صناعة آرائه ومواقفه وفي هذ انفتاح حقيقي على العلم والشعب معاً لأن العلماء والمتخصصين ليسوا مرتبطين باتجاه أو فئة خاصة إن من أهم نقاط ضعف الكثيرين أنهم يشاورون أنفسهم ويقيمون أنفسهم ويعتبرون أنفسهم أكثر فئات الشعب علماً ووعياً وإخلاصاً ويريدون أن يقودوا الشعوب لا أن تقود الشعوب نفسها.

كتب للمؤلف

- الطريق إلى الوحدة الشعبية «دعوة لبناء الجسور بين الاتجاهين القومي والإسلامي».
- الطريق إلى السعادة .
- إصلاح الشعوب أولا .
- لا للتعصب العرقي .
- عجز العقل العلماني .
- الكويت الجديدة .
- العلمانية في ميزان العقل .
- العلمانية تحارب الإسلام .
- تطوير البحث العلمي الخليجي .
- الليبرالية الضائعة .
- العلم يرفض الليبرالية .
- العلمانية منبع الضياع .
- لا للأبحاث التطويرية بالاشتراك مع الأستاذ عبدالله عودة .
- لا لأبحاث الجامعات .
- المشاريع البحثية.. مشاكل وحلول .

- كيف تخطط لحياتك الوظيفية ؟
- التخطيط الوهمي .
- إصلاحات شعبية .
- من المخطئ في فهم العلمانية ؟
- الطريق إلى التقدم العلمي .
- نموذج الدكتور مساعد للتخطيط الاستراتيجي
- أين السلطة العلمية ؟
- تطوير السلفيين .
- تطوير الليبراليين .
- الإصلاح العلمي أولا .
- نهاية العلمانية .
- أنصار الوحدة الوطنية .
- عجز العلماء العرب .
- العلمانية في ميزان العلم .

تم
بحمد الله